الباب الخامس

القدس في عهد المماليك

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

لقد ودعنا عصر الأيوبيين بما فيه من إنجازات وما تحقق لبلاد المسلمين فيه من إيجابيات ولا يخلو أيضا من السلبيات في مواقف بعض الملوك الأيوبيين.

كان لا بد لنا من الثناء على الأيوبيين بل والاعتزاز بهم وبدورهم الريادي في تحرير بلاد المسلمين من الصليبيين، وإن كان هناك بعض الهنات أو الهفوات من بعض ملوكهم، إلا أنه يكفيهم فخرا بما حققوه وعظمة ما أنجزوه لا سيما في تحرير بيت المقدس ودرة تاج الأيوبيين صلاح الدين، الدرة الثمينة الذي تغنى العالم بإنجازاته وبما حققه من انتصارات كانت صفحة بيضاء في تاريخ هذه الأمة المجيدة التي ورثت مجدا وعزا عظيمين، لكن الأقدار لعبت دورها وصدق قول الشاعر في هذه المناسبة:

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا

ومن إنجازات الأيوبيين الوحدة بين الأقطار العربية الإسلامية في الشرق الإسلامي، ولا سيما الوحدة التي تحققت بين قطري مصر والشام مما كان له أكبر الأثر في تضييق الخناق على الصليبيين ورحيلهم نهائياً عن هذه الديار.

لقد تحققت الوحدة بين الأقطار الإسلامية أكثر من مرة، وكان آخوها في عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب عام 647 هـ وفق 1249 م بيد أنه بعد وفاته تولى الحكم، ولده الصغير الملك المعظم غياث الدين توران شاه، الذي لم يحسن إدارة الحكم مما تسبب في انقضاض المماليك البحرية عليه فقتلوه، عام 648 هـ وفق 1250 م وبمقتله انتهت الدولة الأيوبية وبدأ فصل جديد.

اجتمع أمراء المماليك على إثر هذا الحادث وانتخبوا "شجرة الدر" زوج الملك السلطان نجم الدين أيوب، لتكون ملكة على البلاد، فأصبحت شجرة الدر الملكة المطلقة على البلاد وتم اختيار الأمير عز الدين أيبك على رأس الجيش، بدأ حبل المودة يتنامى بين الملكة والأمير إلى أن توّج ذلك بزواجهم، فتنازلت له عن الحكم وأصبح الأمير عز الدين أيبك الجاشنكير التركماني ملكاً على بلاد المسلمين، وبذلك انتقل الملك من بني أيوب نهائياً إلى المماليك.

من هم المماليك

المماليك: جمع مملوك، والمملوك هو العبد،أولئك النفر من الشباب الذين استقدمهم قادة المسلمين من البلاد التي فتحوها، وتمت تربيتهم على أسس الإسلام وكانوا الصفوة المختارة للملوك والأمراء للاستفادة منهم في الحروب والدفاع عن الملوك.، بيد أننا لو تأملنا في المماليك وأفعالهم وما قدموه للعالم الإسلامي، فإنه يجدر بنا ألا نصفهم إلا بالملوك، أي جمع ملك ذلك: لأنهم قاموا بأعمال

جليلة في ديار المسلمين، حيث أنهم قاموا بتصفية الوجود الصليبي من العالم الإسلامي أولاً، ثم قاموا بطرد المغول من هذه البلاد، فخاضوا معهم أشرس معركة أدت إلى اندحار المغول عن ديار المسلمين، ثم أنهم،أي المماليك، كان لهم دور ريادي بما قدموه من إنجازات حضارية وأبنية في بلادنا، لا زالت شاهداً على تفوقهم واهتمامهم في فن العمارة سيما في القدس الشريف وعلى الأخص في جنيات المسجد الأقصى المبارك، وفي مسجد جد الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) في مدينة خليل الرحمن، وفي هذين البلدين من ديار المسلمين.

كانت سوريا تحت حكم بقايا أمراء الأيوبيين في دمشق، وكان المماليك قد سيطروا تماما في بلاد مصر، "معظم سلاطين المماليك كانوا من غير المسلمين إن لم يكونوا كلهم، إلا أنهم أدخلوا منشآت إسلامية، حيث تم تعليمهم الدين الإسلامي، وتدربوا على التربية العسكرية، طوال دولتهم التي استمر نحو 250 عاماً أظهروا انتمائهم الكامل للدين الإسلامي وتشريعه، كانت إصلاحاتهم المدنية عظيمة فقد أنشأوا في القدس حوالي 55 مدرسة خلال فترتهم المحدودة[1] دار قتال بين مماليك مصر والأمراء الأيوبيين في الشام، وكانت الحرب بينهم سجالا، إلى أن تم الصلح بين الجانبين على أن يكون للمصريين إلى الأردن، وللملك الأيوبي الناصر ما وراء ذلك وأن يدخل فيهما للمصريين غزة والقدس ونابلس والساحل، بهذا تكون القدس آنذاك قد أصبحت تابعة للمماليك في مصر، والمماليك نوعان: المماليك الأتراك والمماليك الشراكسه.

(1) العلمي، أحمد، المدارس المملوكية في القدس،مركز القدس للأبحاث،القدس الشريف: تشرين أول سنة 1999 ص1.

المبحث الأول

القدس في عهد المماليك الأتراك

القدس مدينة حباها الله بصفة التواصل الحضاري، فهي ليست كبقية المدن،وقد مرّت على ثراها الحضارات المتعاقبة، فما من حضارة إلا وتركت لها فيها أثراً، وما من ملك أو قائد أو زعيم، كان له دور في ولايتها، إلا وقد تمنى أن يترك له أثراً أو يخلّد له فيها ذكر، أو يجعل له بها بصمة لتخلّده الأيام بخلود هذه المدينة المباركة المقدسة، التي استعصت على الظالمين، وهذا سر من أسرار بيت المقدس التي امتدحها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الملك المعز (عز الدين أيبك) 648 – 655هـ

هو عز الدين أيبك الجشنكير الصالحي التركماني، كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين بن أيوب فأعتقه، وما زال به حتى رقاه أميراً، ولما توفي الملك الصالح اشترك في إدارة الدولة حتى عودة توران شاه بن الملك الصالح، ثم هزم الفرنجة وقتل توران شاه وتزوج عز الدين شجرة الدر واختير سلطاناً على البلاد.

وقعت معارك بينه وبين الأيوبيين وتم الصلح عام 651 هـ،حيث يكون للمصريين الأردن بما في ذلك غزة والقدس ونابلس والساحل وللأيوبيين ما وراء ذلك وأخمد ثورة في صعيد مصر.

أراد أن يتزوج على شجرة الدر، فتلطفت به حتى دست إليه من يقتله وتوفي في عام 655 هـ ثم قتلت شجرة الدر من قبل جواري أم ولده علي.

الوقوف الإسلامية في القدس خلال هذه الفترة:

المدرسة المعظمية: "يقول مجر الدين الحنبلي: وقف الملك المعظم عيسى – وهي مقابل باب شرف الأنبياء المعروفة بباب االداودارية، تاريخ وقفها في التاسع والعشرين من جمادى الأول سنة ستين وستمائة، وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه جهات كثيرة من الغرس، وقد أخذ غالبها وأصبح في أيدي الناس إقطاعاً وملكاً. والمعروف أن الملك المعظم شرف الدين عيسى، هو من ورثة صلاح الدين فهو أيوبي، فكيف يذكر مجير الدين الحنبلي، أنه رأى تاريخ الوقفية ب 566هـ وهي الفترة المملوكية.؟

حسب وصف العمري، فإن هذه المدرسة كانت في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم القدسي الشريف، طولاً من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعاً وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع لها بابان يفتحان للشمال، تحدها ثلاثة أعمدة من الرخام كل عمود به أربعة في جسد واحد ملفوفة "مثعبنة" وتلو

ذلك عمودان لطاف، وارتفاع بنائها تسعة أذرع من أرض صحن الصخرة، ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانية عشر ذراعا ونصف في عرض ستة بسقف شامي مذهب ثلاثة عشر مربعا بصدره القبلي، ثلاث طاقات مطلة على الحرم وأبواب الجامع، وبالجهة الغربية فيه قبة معقودة بكل جهة من جهاتها القبلية والشمالية والغربية ثلاث طاقات، ولجهتها الغربية باب للدخول إليها من الرواق المذكور، وطاقة تطل على الرواق المذكور، وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه سكن الإمام قيم المكان وحاصل الزيت، رتب لها الملك المعظم إماماً مفرداً يصلي الصلوات الخمس، ورتب لها خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو وشيخا لهم، وشرط أن يكونوا حنفية من جملة الطلبة مدرسته التي خارج الحرم، ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا من عمل القدس الشريف،على سقفها مكتوب أنه اهتم بعمارة ذلك في سنة ثمان وستمائة (الخ).

لم يشر العمري من هو الملك المعظم، ولكن اعتمادا على التاريخ الذي أعطاه – 708هـ فهذا يشير إلى الملك المعظم عيسى الأيوبي، وحسب وصل العمري فالمدرسة المعظمية، كانت في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم، بينما يضعها مجير الدين الحنبلي شمالي الحرم مقابل باب الدوادارية. ويذكر مجير الدين أن الملك المعظم عيسى هو الواقف مع أنه يعطي تاريخ الوقفية في سنة 660هـ المعروف، انه في تلك السنة كانت القدس ضمن حدود دولة المماليك.

لا بأس من أن يكون تاريخ الوقفية الذي اطلع عليه مجير الدين الحنبلي في وقت متأخر، فقد يكون قد أصدرت نسخة أخرى من الوقفية في ذلك الوقت، ولكن المفارقة هي في مكان المدرسة، فهل هي في شمال أم في جنوب الحرم، يذكر العسلي عن وجود آثار للمدرسة تسكنها عائلة العجلوني بعد عائلة جار الله في الجانب الشمالي لطريق المجاهدين، وكان فان برشام قد استدل على المدرسة والنقش الذي عليها بقوله: "أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر أيوب الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة (رضي الله تعالى عنه وأرضاه)، وفي شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية تقبل الله منه وغفر له وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما. "تاريخ النقش 614 هـ يختلف عن التاريخ الذي أعطاه ألعمري 608 هـ وقد يكون تاريخ العمري هو تاريخ المباشرة بالبناء.

مهما يكن من أمر، فالثابت هو أن المعظمية هي مدرسة أيوبية، أما المشكلة التي وضعنا فيها العمرية هي في مكانها، على الوجه القبلي من حائط المنارة بلاطة من الرخام، نقش عليها بالنسخ الأيوبي أو المملوكي القديم وبأحرف صغيرة هذه الكلمات:

" أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة القاهر الناظر بهذه المدرسة،غفر الله له وتغمد برحمته والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى (قدس الله روحه) في شهور ثلاث وسبعين وستمائة (1274 م). وهذا يعني أن الملك المعظم عيسى استمر في إنشاءاته فبنى المآذن المجاورة،

دون شك كانت هذه مدرسة تسمى بالمعظمية عند باب شرف الأنبياء، إلا أنه هل بنى الملك المعظم عيسى مدرسة أخرى بالاسم نفسه جنوب غربي الحرم؟ على أية حال فلا يوجد اثر للمدرسة الآن، كانت المدرسة مخصصة للحنفية. "[1]

وفي تلك السنة أي سنة 660 هـ كانت القدس تحت حكم المماليك، أي المدرسة المعظمية أنشت في عهد المماليك،[2] وبعد مقتل الملك المعز أيبك تولى ابنه الملك المنصور علي بن أيبك التركماني الحكم بيد أنه كان صغيراً وضعيفاً، حيث استغل أهل الشام صغر وضعف هذا الملك الوريث وانقضوا على القدس واحتلوها، وكان فيها آنذاك واليا "سيف الدين كبك" وطلبوا إليه أن يكون معهم، فرفض هذا العرض، فأقصوه، وخطبوا في المسجد الأقصى المبارك، ودعوا للملك المغيث بن الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب، وتوجهوا بعد احتلال القدس صوب مصر، إلا أن المصريين صدوهم عند منطقة الصالحية، وكان النصر حليف المصريين، كان ضعف هذا الملك سببا في خلعه، حيث أقاموا مكانه الأمير سيف الدين قطز المعزي، ولقب بالملك المظفر، قتل الملك المظفر، فأقام المماليك بدلا منه الأمير ركن الدين بيبرس عام 658 هـ وفق 1260 م ولقب بالملك الظاهر بيبرس.

المطلب الثاني: القدس في عهد الملك الظاهر بيبرس 657هـ - 676هـ (1260م - 1277م)

عندما استولى الظاهر بيبرس على الحكم، كانت فلسطين إحدى الولايات التي وقعت تحت حكمه، وبهذا فقد أولاها ولاية خاصة سيما وأنها تحتضن بيت المقدس، وقام بالعديد من الغارات على معاقل الصليبيين واستولى على العديد من المدن الفلسطينية الساحلية وتوغل في الشمال.

(وعند ماء تدعى "عين جالوت" التقى بجيش المغول يوم الجمعة في الخامس والعشرين من رمضان سنة 658هـ 1259م وهزمهم، والحق أن فوز المسلمين في عين جالوت، يرجع كله إلى براعة بيبرس، فهو الذي حث قطز على محاربة المغول، حيث أنه انتصر على المغول فكان محاربا في جيشهم قبل أن يأسره المسلمون، وعلى هذا فهو خبير بفنونهم الحربية.[3] حيث تم له السيطرة التامة على ديار

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 8 .

(2) أحمد العلمي، المصدر نفسه ص 6.

(3) التو تنجي، محمد، بلاد الشام إبان الغزو المغولي، بيروت : دار الفكر، 1998م (ص) 160.

فلسطين من المحتلين، فتوجه صوب القدس الشريف،بدأ بتعمير البلاد وإلغاء الضرائب، وأرسى قواعد العدل في البلاد وقام بطرد الصليبيين منها وقاوم جيوش التتار وصدهم عن هذه البلاد.

كان من أبرز ما قام به هذا الملك ما يلي: قام بزيارة إلى القدس يوم الجمعة 17 جمادى الآخرة 661هـ وفق 1262 م وأنجز الأعمال التالية:

أ – جدد كل ما تهدم من الصخرة وقيل قبة الصخرة، وليست الصخرة نفسها كما ورد في كتاب النجوم الزاهرة ج 7 ص 194. ورتب برسم مصالح المسجد كل سنة خمسة آلاف درهم.

ب – جدد قبة السلسلة وزخرفها وأنشأ بها خاناً للسبيل نقل بابه أي، باب العبيد،من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقاهرة، [1] أوقف عليه نصف قرية لفتا وغيرها من القرى من أعمال دمشق. وبنى به مسجداً وطاحوناً وفرناً وبستاناً.

(أما بالنسبة إلى الخان فقد أورد (عارف العارف) صاحب كتاب "المفصل في تاريخ القدس" وذكر (القلقشندى) في "صبح الأعشى" أخبار هذا الخان قائلا " الخان الذي بناه الملك الظاهر بالقدس، قال إنه أمر ببناء خان(خارج البلد) أنا لا أظن أنه يقصد خارج السور، إذ أن السور كان يومئذ لا يزال متهدماً منذ زمن الملك المعظم عيسى(1219م) ولم نسمع بتعميره خلال تلك السنوات، التي انقضت بعد ذلك التاريخ، وإنما نميل إلى الظن بأنه كان يقصد أن يقول في أقصى المدينة، ومن يدري؟ لعله يقصد البناء الذي لا يزال قائما حتى الآن عند مفترق الطرق بين باب العمود من الداخل، وعلى بعد مئة متر من الداخل، وعلى بعد مائة متر من الباب المذكور إلى القبلة. له أربع قباب مبنية على الطراز الهندسي الذي كان ألوفاء في زمن المماليك، وهو الآن وقف يستغله جماعة من آل البديري والعلمي وقليبو، يعرف متولو الوقف أنه من آثار الملك الظاهر، ويظهر أنه كان على عهد الملك الظاهر مخفراً لرجال الشرطة، أو داراً للاستراحة، أو مقراً للمحتسب الذي كان مسئولا عن الحسبة ونظارة السوق، وقد يكون الخان الذي ذكره القلقشندى قريباً من هذا المكان. [2]

ج– بنى بالقدس أشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة، ورمم شعث الصخرة وغيرها.[3]

---

(1) كان ذلك الباب أحد أبواب القصر الكبير الفاطمي. وقيل له باب العيد، لأن الخليفة كان يخرج منه في يوم العيدين للصلاة.القلقشندى – صبح الأعشى – ج3 ص 350 .

(2) عارف العارف، مصدر سابق، ص 199 .

(3) مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج2 ص 88.

د– بنى على قبر موسى (عليه السلام) قبةً ومسجداً وهو عند الكثيب الأحمر قبل أريحا ووقف عليه وقفا. [1]

هذا الملك المملوكي المجاهد الذي وقف في وجه الصليبيين والتتار، أولى القدس اهتماما كبيرا للقدس ولشدة شغفه بها زار القدس أكثر من مرة فالمرة الأولى التي ذكرت، والثانية كانت في شعبان عام 664 هـ وفق 1265 م .

المطلب الثالث: الأوقاف الإسلامية في القدس خلال هذه الفترة

الأباصيرية:

وكان من إنجازاته في الزيارة الثانية، أن بنى رباط البصيري الواقع شمالي الطريق الموصل إلى المسجد الأقصى، منذ بداية العهد التركي أصبح المكان مسكناً للتكارنة، من أصل أفريقي جاءوا من دار فور وغيرها، كان هؤلاء يعملون لدى الحكومة العثمانية في قسم الشرطة، وكان يوكل إليهم حراسة المدارس والمنازل والأروقة حول الحرم وبواباته، وكانوا دوما مخلصين للعثمانيين وكانوا يمنعون دخول النصارى والأجانب إلى الحرم، حتى أنه عندما زال إمبراطور النمسا البلاد اضطر متصرف القدس إلى سجن التكارنة حتى يتمكن هذا من الزيارة، وفي نهاية العهد التركي كان سجنا. ويعتقد عارف العارف أن الجزء الشمالي كان قسما من الأباصيرية.[2] المدرسة الآن تعرف بدار غنيم.

المدرسة الهكارية (دار الحديث)

"يقول مجير الدين الحنبلي: بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب، واقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين أبي القاسم الهكاري، تاريخ وقفها في الخامس والعشرين من رجب سنة ست وستين وستماية.

كان لصلاح الدين عدة أمراء من عائلة الهكاري كانوا قادة لجيشه، وقد أبلوا بلاء حسناً في الحروب الصليبية، ومن ضمن أفراد العائلة الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد الهكاري الشافعي المشهور، الذي كانت له حظوة لدى صلاح الدين، وقد أُسر خلال المعارك جنوب فلسطين فافتداه صلاح الدين بستين ألف دينار. وكمكافأة لإقدامهم أقطع صلاح الدين أقطاعات كثيرة على أمراء الهكاري.

(1) الأتابكي، جمال الدين بن تغربدي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج7 ص 194.
(2) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 11.

يبدو أنه بعد انتقال الملك لأيدي المماليك بقي الأمير شرف الدين في منصبه كقائد لأحد الجيوش، ولهذا فتاريخ الوقفية يشير إلى 666 هـ وهي فترة حكم المماليك، أي أن الأمير المذكور أقام مدرسته في عهد المماليك.

ذكر العسلي ممن تولوا التدريس:

جمال الدين بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي القدسي.

" محمد الإمام، إمام المسجد الأقصى وخلفه أولاده أبو المواهب وأبو الهدى وصالح ".[1]

نشطت في عهد الظاهر بيبرس الحركة الفكرية والدينية في بيت المقدس، وبرز رجال أفذاذ في هذا البلد من المسلمين، أمثال: المحدث زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعيمة ألمقدسي، وشيخ الحرم القدسي موسى بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين الأنصاري، والأمير شرف الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كامل الكردي الهكاري وغيرهم.

المطلب الرابع : القدس في عهد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي الألفي 678 هـ —689 هـ وفق 1279 م —1290 م

لم يفلح أبناء الظاهر بيبرس في إدارة دفة الحكم، وقد خلعا من الحكم،واستولى الملك المنصور سيف الدين الحكم على البلاد، حيث أن هذا الملك كان يعشق القدس ولها في قلبه اعتبار كبير، لم يفته في أيام حكمه إلا أن يتبرك بزيارة هذا البلد المقدس عام 682 م وفق 1283 هـ، وكان من إنجازاته الخالدة في القدس ما يلي:

1- بناء رباط قلاوون (الرباط المنصوري).أنشأه سنة 681 هـ بباب الناظر وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم. وقفه على الفقراء والمساكين.
2- عمّر سقف المسجد الأقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب عند جامع النساء.
3- بناء المسجد القلندري الواقع في طريق دير اللاتين وقد اندثر هذا المسجد. "القلندرية وهي فرقة صوفية نسبة إلى مؤسسها "قلندر يوسف " العربي الأصل الأسباني المولد، وتارة تسمها نفسها " ملامتيه". [2]

لم يبق من هذا المسجد إلا الاسم، هناك لوحة تدل عليه مازالت موجودة، مكتوب عليها "بسمله ... الصلاة ... جددت عمارة هذا المسجد المبارك في أيام مولانا السلطان الملك

(1) أحمد العلمي، المصدر نفسه ص 12.

(2) مصطفى مراد الدباغ مصدر سابق، ج9 ص 262.

المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون، خلد الله ملكه، ومما وقف له وحبس عليه الطبقة أعلاه، والتربة قبالته وما يليه من الغرب بتاريخ سنة ستة وثمانين وستمائة"

4- الكبكبية (القبقبية) قبة جميلة واقعة في تربة ماميلا وإلى الشمال الشرقي من البركة. هناك على بلاطة من رخام فوق مدخلها نقشت بالنسخ المملوكي القديم الكلمات التالية "بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة على نبيه محمد وآله، هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير علاء الدين أيدغدي بن عبد الله المعروف بالكبكي. توفي في يوم الخميس الخامس من شهر رمضان المعظم سنة ثمانية وثمانين وستمائة، تغمده الله برحمته وأسكنه جنته"[1]

المطلب الخامس: القدس في عهد الملك كتبغا هو زين الدين كتبغا المنصوري 664هـ-696هـ

تولى هذا الحكم في عهد الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد العباسي، وهذا ما يدلنا على أن الخلافة الإسلامية ومركزها بغداد، كانت قائمة وأن الخليفة العباسي كان يبارك هؤلاء الملوك، حيث أنهم كانوا يتبعون له من ناحية معنوية، وكان من أبرز الأعمال التي قام بها في القدس ما يلي:

1- تجديد أجزاء الصخرة المشرفة.
2- جدد عمارة السور الشرقي المطل على باب الرحمة في شهور سنة خمس وتسعينوستمائة.
3- وفي السنة المذكورة بنيت "المدرسة الدوادارية" بباب شرف الأنبياء، وهي التي تسمىباب المسجد بسببها، "باب الدوادارية" بناها علم الدين أبو موسى سنجر بن عبد اللهالدودار الصالحي النجمي وتعرف بدار الصالحين، تاريخ عمارتها 695هـ.

النقش على باب المدرسة هو كالتالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحي. ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفراً عزاباً وعشرة متزوجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفاً ولا شتاءً ولا ربيعاً ولا خريفاً إلا لحاجة. وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام، ووقف عليها طاحونة قرية بير نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وفرناً وطاحوناً علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت ووراقة بنابلس وثلاث حوانيت وأربع طواحين ببيسان، وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي، وقاري يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمه وعلى مادح النبي، كل ذلك بالجامع الأقصى، وذلك في مستهل سنة خمس وتسعين وستماية بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمري

(1) عارف العارف، مصدر سابق، ص 200.

عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة،عمل المعظم علي بن سلامه المهندس، فالداودارية هي الآن مقر المدرسة البكرية، ولا زالت نسخة عن الوقفية الأصلية موجودة لدى دائرة الأوقاف."[1]

يتضح من الكتابة المنقوشة على بابها الخارجي أنها خانقاه ومدرسة، أوقف عليها واقفها قرى (بير نبالا) و (حجله) من أعمال أريحا، و (طبرس) الخربة الواقعة في أراضي قرية كفر راعي من أعمال جنين، وأبنية من دور وحمامات وحوانيت وبساتين وغيرها في القدس ونابلس وبيسان، وأن بانيها "علي بن سلامه المهندس" وفي عام 1946 م كانت مدرسة عامرة اتخذتها الأوقاف لتعليم البنات.[2]

المطلب السادس: القدس في عهد الملك حسام الدين لاجين المنصوري

استلم هذا الملك بعد الملك كتبغا، وسار إلى مصر حيث ان الخليفة العباسي المار ذكره وكان من أبرز الأعمال التي قام بها في القدس.

1- تجديد عمارة محراب داوود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسجد الأقصى المبارك.

2-تعمير منارة الغوانمة بالمسجد الأقصى المبارك.

3-"المدرسة الأوحدية: تقع في الناحية الغربية لطريق باب حطه قرب بوابة الحرم وهي ملاصقة مع السور الشمالي للحرم وإلى شرق الداودارية والباسطية، تتألف من مجموعتين من الغرف تقعان في الناحيتين الشرقية والغربية من حائط يقسم المبنى ويمتد من الشمال إلى الجنوب.

الجزء الشرقي المتلاصق لطريق باب حطه يتألف من مدخل باتجاه الشمال ويوصل عبر دهليز إلى ساحة مربعة تقع إلى جنوبها غرفة القبر المؤسس وغرفتها الأمامية، والجزء الغربي يحتوي على غرف تتجمع حول مساحة صغيرة من الناحية الشمالية والجنوبية، وهناك درج يؤدي على غرف أخرى في طابق متوسط وطابق أعلى ثم إلى سطح رواق الحرم، تتصل الساحتان عن طريق باب في وسط الحائط المشترك".

المؤسس:

هو الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى. وقد وضع وقفيته في 20 ربيع الثاني 697هـ (4 شباط 1298 م).

---

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق، ص 16 .

(2) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 263.

كان أميرا، أيوبيا، وعمل في النظام المملوكي كناظر للحرمين الشريفين (الأقصى والإبراهيمي) وكان عالما بالحديث توفي ودفن في المدرسة الأوحدية سنة 698 هـ.

هناك إدخال في سجل الأراضي العثمانية، يذكر أن الوقفية ضمت البيت، حيث يوجد الرباط، من أجل سكن القيم له ولأولاده ومخازن في تلة باب حطه، وهناك سجل يعود للقرن الثامن عشر يذكر أن هناك طابقين للمبنى، العلوي يحتوي على شقتين والسفلي يحتوي على الغرف الأوسع بما في ذلك غرفة كبيرة فيها المحراب حيث يوجد قبر الملك الأوحد، والمسجد نفسه مسجل بالسماح إلى الشيخ المتولي والناظر للمدرسة للقيام بتعميرات في المبنى الذي أصبح في حالة يرثى لها.[1]

المطلب السابع: القدس في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون

يعتبر الملك الناصر محمد بن قلاوون، من أبرز ملوك المماليك، الذين حكموا وعمروا في بلاد المسلمين، الذين ما زالت مآثرهم خالدة في ديار المسلمين، فقد خدم هذا الملك ديار المسلمين بالجهاد والكفاح، وترك آثاراً خالدةً خاصةً في بيت المقدس ومدينة خليل الرحمن، مازالت هذه المعالم شاهدا على قدرة هذا الملك، واهتمامه بالأماكن المقدسة سيما في هاتين المدينتين، فقد حكم هذا الملك ثلاث مرات،وكان ملكا حريصا على شؤون البلاد والعباد، حج إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات. وكان شجاعا مدافعا عن ديار المسلمين ضد التتار والروم، وقد تولى السلطنة ثلاث مرات وفي كل مرة كان يقوم بالإصلاحات والتعميرات الهامة في القدس.

المطلب الثامن: القدس في عهد سلطنة محمد بن قلاوون الأولى 693-694 هـ 1293 م 1294 م

كان من أبرز انجازات هذا السلطان في القدس:

1- رباط الكرد عند باب الحديد سنة 693هـ وفق 1293م، أقامه المقر ألسيفي كرد حاجب الديار المصرية، أقامه بباب الحديد بجوار السور، يسكنه اليوم جماعة من آل الشهابي.

2-المدرسة الجالقية: تقع في الناحية الشمالية لطريق باب السلسلة غربي التقائها مرد العين التي من امتداد طريق ألواد، والجالق كلمة تركية تعني الفرس الحاد المزاج الكثير اللعب.

تتألف الجالقية من وحدتين: غرفة مقببة عند زاوية الشارع وغرفة أمامية إلى الشمال بجانب درج العين والمدخل الرئيسي كان عبر الغرفة الأمامية عن طريق باب يفتح إلى درج العين وإلى غربي الغرفة الأمامية هناك ساحة صغيرة محاطة بأبنية متأخرة، يبدو أنها عثمانية، والجالقية أقيمت على أسس قديمة واضحة في ناحيتي درج العين، وهذه الأسس نفسها مقامة على دعامات مقنطرة من جسر قديم يحمل

(1)- أحمد العلمي، سبق ذكره ص 19.

طريق باب السلسلة من الشرق إلى الغرب عبر وادي إلى بوابة الحرم، والقناطر تحت الجالقية أزيل الركام عنها عام 1977 م لتشكل ممراً عن طريق الواد إلى ساحة البراق. وهـذه القنـاطر هـي مـن بنـاء أمـوري، وكان الصليبيون قد أضافوا امتدادات لهذه القناطر باتجاه الشمال والجنوب.

النقش على الحائط الجنوبي للمبنى هو كالتالي:"

بسم الله الرحمن الرحيم. هذه تربة الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المرابط في سبيل الله تعالى ركن الدين بيبرس الجالق ألصالحي، توفي إلى رحمة الله تعالى عاشر جمـادى الأول سـنة سـبع وسـبعمائة، غفر الله له ولمن دعا له بالرحمة، أنشئت في جمادى الأول 707 هـ (1397 م) [1]

المطلب التاسع: القدس في عهد سلطنة محمد بن قلاوون الثانية798 هـ – 708 هـ وفق 1298 م 1308 م

1- **المدرسة الوجيهية:** بخط درج الموله وقف الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن اسعد بـن النجا الحنبلي المتوفى في شـعبتان سـنة أحـدى وسـبعماية، ويقـول مجـير الـدين الحنبلـي في معرض حديثه عن المحدثية: بالقرب من الوجيهية عنـد قبـو بـاب الغوانمـه، أي بمعنـى آخـر المدرسة تقع في الزاوية الشمالية الغربية للحرم.

وذكر العسلي عن الشيخ عبد الرحمن– وهو مـن شـيوخ الحنابلـة – انـه كـان أحـد شـيوخ المدرسة، ويبدو أن المدرسة كان هدفها أصـلا تـدريس الفقـه الحنبلـي، والمدرسـة جـزء مـن المدرسة العمرية.[2] وهي اليوم دار سكن.

2-المدرسة السلامية عند باب شرف الأنبياء سنة 700 هـ وفق 1300 م.بجوار المدرسة الدودارية من جهة الشمال.

3-**زاوية المصمودي:** بأعلى حارة المغاربة، وقفها الشيخ عمر بـن عبـد بـن عبـد الـنبي المغربـي المصمودي المجرد، أنشأها من ماله وأوقفها على الفقـراء والمـساكين سـنة 703 هــ - 1303م كان الشيخ عمر رجلا صالحا، توفي بالقدس ودفن في ماميلا.

(هناك مقام للشيخ عمر المجرد بجوار مسجد أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام، وقـد وهـم بعـض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية بمدينة سيدنا إبراهيم الخليل (عليـه الـسلام) لاشـتراكهما في الاسم والشهرة والأمر بخلافه).[3]

---

(1) أحمد العلمي، المصدر نفسه، ص 22 .

(2) نفس المصدر، ص21.

(3) مجير الدين الحنبلي المصدر نفسه، ج2 ص 46 .

المطلب العاشر: القدس في عهد سلطنة محمد بن قلاوون الثالثة 709 هـ - 741 هـ وفق 1309 م 1340 م

في عام 710 هـ وفق 1310 م بنى الجامع الكائن بداخل القلعة عند زاويتها القبلية الغربية، وقد كتب على بابه بالخط ألنسخي المملوكي الكلمات التالية "بسملة.. أنشأ هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون أعز الله نصره في تاريخ سنة عشرة وسبعمائة حسبنا الله ونعم الوكيل" كما أنه رمم القلعة ذاتها وحصنها وكان ذلك على يد كافل المملكة بكتمر الجوكندار مكتوب عليها "بسملة، عز لمولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بن محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون أعز الله نصره في شهور سنة عشر وسبعماية"[1] وفي عام 717 هـ نزل القدس ومعه خمسون أميرا وغيرهم، وطلب من الأمير تنكز نائب الشام أن يلقاه فيها. وبعد تمام زيارته توجه إلى الكرك ومنها إلى مصر، ففي عا م720 هـ – 1320 م أنشئت في حي المغاربة وقف زاوية الشيخ الإمام العارف أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي، حتى أصبح الوقف يعرف بأوقاف أبي مدين الغوث، وفي عام 727 هـ عندما ألم العطش بأهل القدس اهتم تنكز بتعمير قناة السبيل وندب قطلو بك بن الجاشنكير لمباشرة العمل والنفقة عليه، وفي سنة 728 هـ تم العمل من بناء هذه القناة وبنى حوضا سعته نحو مائتي ذراع وركب في الجبل مجاري نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس، وعمل البركة (الكأس) الواقع بين الصخرة والمسجد الأقصى، كما بنى الحمام الواقع بباب القطانين.[2]

السور القبلي الذي عند محراب داود، أساسه قديم، لكن عمارته جددت في زمن المماليك البحرية. نقل (فان برشام) في كتابه الكلمات التالية التي رآها منقوشة على جانب من جوانب السور المذكور بالنسخ المملوكي القديم وبأحرف كبيرة "بسملة، عمّر هذا السور المبارك في أيام مولانا السلطان العالم العادل المجاهد المرابط الشاغر المؤيد المظفر المنصور الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبي الفتح محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين قلاوون ألصالحي أعز الله أنصاره، بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير علاء الدين كندغدي أبي الوفاء الناصري"وقد ذهب فان برشام إلى أن ذلك جرى حوالي سنة 700 هـ – 1300 م، ومن الأعمال التي تركها هذا السلطان في القدس:

1. تم فتح شباكين عن يمين المحراب وشماله.

---

(1) عارف العارف، مصدر سابق، ص 202 .

(2) مصطفى مراد الدباغ مصدر سابق، ج9 ص 269 .

2. تجديد تذهيب قبتي مسجدي الصخرة والأقصى.
3. تعمير القناطر على الدرجتين الشماليتين لصحن الصخرة المقابلتين لبابي حطه والدوداريه.
4. تعمير باب القطانين بالبناء المحكم.
5. تعمير قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف. [1]

المطلب الحادي عشر: المدارس التي أنشئت في عهد السلطان محمد بن قلاوون في القدس في المرة الثالثة

"1-المدرسة الجاولية

شمالي الحرم عند درج الغوا نمه سنة 715 هـ وفق 1315م وهذه المدرسة نسبة إلى سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين، وله بالخليل مآثر جمة منها بناء مسجد الجاولية الملاصق للمسجد الإبراهيمي الشريف.

تتكون الجاولية من إيوان كبير مواجه القبلة بغرفتين على الناحيتين، وتطل على الحرم عبر خمس نوافذ ولها واجهات من الأبلق، شرقي هذه الغرف الثلاث هناك مبان جديدة تخص مدرسة ابتدائية افتتحت عام 1923 م وهناك ساحة مستطيبة شمال الغرف الثلاث المدخل إليها من الشمال عبر شارع السراي سابقا. الآن طريق الآلام، وهناك غرف في النواحي الشمالية والشرقية والغربية للساحة. وعلى الغرب هناك مجموعة من الغرف بنيت ما قبل المماليك تمتد إلى الحد الجنوبي للموقع وإحدى هذه الغرف، تلك الملاصقة للغرفة الغربية الجنوبية، كانت كنيسة في القرن السادس الهجري (الثاني عشر للميلاد) تابعة لفرسان الهيكل الذين أضافوا دركاه أمامها، وفي أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي) استعملت هذه القبر أمير أيوبي، ومعظمها تممت تدميره في العشرينات ولم يبق إلا آثارها، وجميع المباني المحيطة معظمها عثمانية.

مؤسسها: ألعمري ذكر أنه في أعلى نقطة للسور (منطقة أنطونيا) هناك خمس شبابيك لمدرسة الأمير سنجر الجاولي (عفا الله عنه) ثم يصف السلم الطويل إلى مأذنة الغوانمة الذي يؤدي إلى بيت يخص أحد أفراد بني جماعة، كما يذكر أن قبر ابن در باس الشيخ الكردي الهكاري إلى الشرق، أي يتلاصق مع مدرسة الجاولية.

---

(1) الدباغ، المصدر نفسه ص 271.

في بداية القرن الخامس عشر أمر الشجاعي شاهين بإعادة تعمير الجاولية لاستعمالها حاكمية للقدس، وعرف فان برشام هذا بشاهين الذباح (لقب بهذه لذبحه الكثير من الأعراب أمام دار النيابة) الذي حكم القدس سنة 830 هـ.[1]

2- المدرسة الكريمية

بباب حطه سنة718 هـ وفق 1318 م. أوقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بمصر، [2] تقع مقابل الأوحدية في الناحية الشرقية لطريق باب حطه، وتحدها البركة من الشرق وبالحرم من الجنوب، ولم يبق من المدرسة إلا آثار فقد بنيت عليها مبان جديدة، والدور العلوي الأصلي في وسط المبنى يتألف من خمس غرف، وتلك الممتدة إلى حدود الحرم كلها عثمانية وما بعد.

المؤسس:

بنى هذه المدرسة كريم الدين عبد الكريم ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية. وذكر مجير الدين الحنبلي تاريخ الوقفية في 8 ذي ألحجه 718 هـ (1319 م) وكان كريم الدين قد زار القدس السلطان ناصر محمد سنة 717 هـ، ومن المفروض أن مدرسته بدأت بالعمل منذ ذلك التاريخ ثم زار دمشق وانشأ مسجدا في القبيات ثم عاد على القدس.

لا توجد إشارة في الدفترين 522 و 602 العثمانيين لأوقاف كريم الدين، وكل ما وجد السجلان هو إشارة لقبو في منطقة الطبابة ودكان حداده في حي ألواد.)

3-المدرسة التنكيزية:

(تقع عند باب السلسلة غربي المسجد الأقصى سنة 729هـ وفق1328م أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام، مكتوب على بابها الشمالي أن "المقر الكريم ألسيفي تنكز الملكي الناصري" أنشأها سنة 729هـ سكنها السلطان فرج أثناء إقامته بالقدس، ثم اتخذت مركزاً للحكام والقضاة والنواب، وكان بداخلها مسجد، ثم كانت محكمة شرعية في عهد العثمانيين وفي عهد المجلس الإسلامي الأعلى اتخذ منها الحاج أمين الحسيني داراً للسكن.

المؤسس: ذكر أن تنكز أمر ببناء حمام ومدرستين إحداها، للحديث وخانقاه في 728 هـ عندما زار القدس بعد عودته من زيارة للقاهرة.

---

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 26.

(2) نفس المصدر ص 27.

الوقفية: قرية عين قينيا بجميع أراضيها الموجودة في منطقة القدس غربي رام الله، محددة بأن تكون المصدر الرئيسي للوقف، وهنا أيضا حمامان لتوفير الإيجارات للمدرسة ومخصصات الوقف الأخرى مثل المطهرة والمحافظة عليها.

أما نص الوقفية: " وقف وحبس وسبل وأبد، وتصدق بجميع ما يأتي ذكره مما هو جار في ملكه المبارك، من ذلك جميع المدرسة المباركة التي تم أنشاء الواقف المسمى مولانا ملك الأمراء المشار إليه تقبله الله منه، وهي بمدينة القدس الشريف بجوار الحرم الشريف، على الباب المعروف بباب السلسلة ويغلق على هذه المدرسة باب خاص مكبر بمصراعين من خشب الجوز بصفائح نحاس أصفر بوابة معقودة بالحجر الأبيض والأسود والأصفر، وبها طراز مذهب مكتوب فيه اسم الواقف وتشمل هذه المدرسة المذكورة على أربعة أواوين معقودة بالكلس والحجر في واحد منها شباك حديد مطل على حارة المغاربة، وكل واحد من الشبابيك المذكورة والمجلسين المشار عليهما باب بمصراعين منجور مطعم بالعاج والأبنوس، وهذا الإيوان القبلي وقفة الواقف المسمى تقبل الله تعالى منه مسجدا لله تعالى لحرمة المساجد وكرامتها وسبله، وفي الإيوان الشرقي من هذه المدرسة المذكورة شباكان من الحديد مطلان على الحرم الشريف لكل واحد منهما باب بمصراعين مطعم بالعاج والأبنوس وجميع هذه المدرسة المذكورة مؤزرة بالرخام الملون وأرضها مفروشة بالرخام الملون أيضا ولها عراقية ورفرف مدهون. وفي وسط هذه المدرسة المذكورة بركة مثمنة يجري فيها الماء من قناة العروب بحق واجب معلوم من قسم مشترك ينقسم ماؤه بين جهات الحرم الشريف وبين هذه المدرسة المذكورة من الفرع المساق من قناة العروب.

الوقفية: تنص الوقفية المذكورة في الدفتر 522 وصفا كما جاء في الوقفية، فالآن مسجل ثلث دخل قرية عين قينيا فقط كدخل للمدرسة والرباط (الإيجار السنوي 2000) قطعة نقدية في السنة، الأوقاف الأخرى تشمل حمامين وطبقتين فوق مستحم آخر على رأس درج العين 13. دكانا في سوق القطانين 9 دكاكين قرب المدرسة و 21 في غزه، ومن الأخيرة خمسة كانت تدر دخلا، بالإضافة إلى ذلك هناك أوقاف كانت تؤجر على أساس حكر،الخان قرب أحد الحمامين، سطح رباط مكان غير محدد قرب البلدية، والطباق من الناحية الشمالية لشارع داود عندما يفترق عن ساحة بوابة السلسلة، وقد جعل تنكز التولية والنظارة على الوقف لنفسه ومن بعده ومن بعده لورثته وحدد في وقفيته، واجبات ناظر الوقف كتعمير الموقوف وفرشه وتنويره وشراء البخور وشراء اللحم في عيد الأضحى المبارك، وتفريقه وشراء الشمع وتفريق الأطعمة.[1]

(1) احمد العلمي، المصدر السابق ص 31 .

4 - المدرسة الأمينية:

(تقع الطوابق السفلية في الناحية الغربية لطريق باب العتم، ويحدها من الجنوب السور الشمالي للحرم بينما يقع الطابق العلوي فوق رواق الحرم، يحدها من الشرق طريق باب العتم، ومن الناحية الغربية بمدى نحو 9 أمتار هناك صخر الأنطونيا، إن المساحة المحدودة التي كانت متاحة للبناء اقتضت أن يكون البناء في طوابق وان يتعدى لان يحتل البقعة فوق رواق الحرم. ومن الملاحظ أن البناء فوق الرواق هو إلى الشرق، وقد يكون ذلك لأسباب جمالية حتى يبدو البناء فوق بوابة الحرم مباشرة، الطابق الأرضي مكون من ساحة محاطة من ثلاث نواحي بغرف وإيوان عميق يفتح في الناحية الرابعة التي هي الجنوبية، إلى شرق هذا الإيوان هناك غرفة قبر مقنطرة مع شاهد ولا يوجد محراب.

يصف العمري الناحية الشمالية من هذه المدرسة بقوله:

ويتلو هذا الباب (باب شرف الأنبياء – باب العتم) رواق طوله سبعة وأربعون ذراعاً وعرضه سبعة ونصف معقود على ثمان سوار، بأوله(غربي البوابة) شباكان أحدها مفتوح يتوصل منه إلى زاوية الصاحب أمين الدين المعروف بأمين الملك.

تذكر وثيقة الحرم رقم 191 المبنى بأنه زاوية بينما يذكره مجير الدين بأنه مدرسة.

الموقف: أوقف المبنى الوزير أمين الدين أبو سعيد عبد الله بن تاج الرياسة بن الغنام عام 730 هـ سنة 1329م وكان هذا أحد المسئولين ذوي النفوذ من أصل قبطي الذي برز في فترة الناصر محمد بن قلاوون، وكان يعرف أيضا بأمين الملك. كسب مهارته الإدارية عن عمه المتوفى وخلفه عندما توفي، ثم حصلت حملة ضد الموظفين الأقباط فاختبأ أمين الدين مدة شهر ثم ظهر ليقبل التحول إلى الإسلام.

هناك ملاحظة في الدفتر 522 تقول أن جميع أوقاف الأمينية اختفت، وهناك حساب لنفقات تعمير للمبنى بمبلغ 220 قطعة نقدية، ولكن لا يذكر من أين جاءت هذه النقود وسكنها قاضي القدس محي الدين بن عبد القادر الذي كان ناظرا على المدرسة وعمرها من ماله الخاص.

مع مرور الأيام أصبح المبنى وقفا لعائلة الحسيني، ويقول العسلي أن القبور الموجودة في المبنى تعود لأجداد عائلة الإمام منهم ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكاري والشيخ عبد الرحمن الإمام والشيخ شمس الدين الإمام والشيخ محمد صالح الإمام والشيخ أسعد الإمام والشيخ يوسف الإمام الحسيني المتوفي في شباط 1998م الذي كانت لدية حجة وقف باسم يحي شرف الدين الإمام، وتحت المسكن المذكور هناك مقابر من ناحية ومدرسة رياض الأقصى من ناحية أخرى.[1]

(1) ا حمد العلمي، المصدر السابق ص 36 .

5-المدرسة الملكية (مدرسة الجوكندار)

الواقعة شمالي الأقصى سنة741هـ وفق 1340م. يقع في جانبها من جهة الغرب دار الكتب الإسلامية التي أسسها المجلس الإسلامي الأعلى. مثبت على حائطه القبلي المطل على ساحة الحرم" بسم الله الرحمن الرحيم. تقرب بعمارة هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري، غفر الله له حيا وميتا ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة. وكان الفراغ منه في شهر الله المحرم غرة عام احد وأربعين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. "

6-الخانقاه الفخرية:

(مجاورة لجامع المغاربة من جهة الغرب وبداخل سور المسجد عند الباب الذي يخرج منه باب المغاربة، واقفها القاضي محمد بن فضل الله المصري (قبطي أسلم) وحسن إسلامه وتولى نظر الجيش، كانت هذه الخانقاه في القرن العاشر مدرسة، يسكنها الآن أشخاص من عائلة أبي السعود.[1]

المؤسس: يقول مجير الدين الحنبلي، واقفة المقر العالي للقاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية، أصله قبطي وأحسن إسلامه. وكانت له أوقاف كثيرة وبر وإحسان لأهل العلم، وكان صدراً كبيراً معظماً، توفي في منتصف رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز السبعين رحمه الله.

كان لفخر الدين مؤسسات كثيرة، فقد كان هناك سوق باسمه في القدس، سوق الفخر، حيث قال عنه مجير الدين أنه كان يحوي على مصابن، وأقام مدرسة في نابلس ومستشفى في الرملة وأحواض لشرب المارة في الطرق الرئيسية في مصر، بنى ثلاث مساجد في مصر، كما أنشا مدرسة الفخرية في الخليل.

الوقفية: الوقفية الأصلية غير موجودة، إلا أن هناك سجلا في السجلات العثمانية يعيد توكيد الوقفية الأصلية بتاريخ 903 هـ. وهذا وصف للأملاك والدخل كما ذكر، الدخل بالنقد العثماني:

	الدفتر 522	الدفتر 602
ارض قرب مقبرة ماميلا	200	160
ارض معروفة بقاعة الوزير	250	500
ارض معروفة بقمرة الفخرية	2000	500

(1) الدباغ = = 273.

جنوبي القدس

ارض معروفة ببساتين الذهب وبستان الجوز	30	216
أرض قرب الأخيرة	150	--
أرض تسمى الزعيم	160	137
ارض البيت الجديد قرب الخانقاه	100	88
سوق الفخرية وبستان الخضار	380	380
إيجارا الغرف	60	60
المجموع	3600	3541

وهذه الأوقاف مذكورة في سجلات المحكمة الشرعية، وهناك بيان بقيمة الإيجار لكل منه ضمن البلدة القديمة في القدس، وتوجد مضبطتان (في سوق الفخر) ودار الخوخة وقبو وبستان وغرف فوق القوس وممر "والدار البرانية" غربي الخانقاه ذكرها العمري بالزاوية في منتصف القرن الثامن ، ويقول العسلي أن الهدف من المبنى هو أن يكون مدرسة ثم تحول إلى خانقاه بعد القرن العاشر. كما أن مسؤولية الخانقاه أصبحت بيد عائلة أبي السعود حتى أنها بدأت تعرف بزاوية أبي السعود، ففي سنة 984 تفرغ الشيخ زين الدين عبد الباسط الأسعردي للشيخ أبي السعود بن الشيخ تاج الدين بن داود عن وظيفة التولية عن وقف الخانقاه الفخرية، وكان يقيم في المبنى المتصوفون إلا أن قسما منه أصبح مساكن لآل أبي السعود.

هدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جزءا كبيرا من المدرسة الأصلية وما تبقى يشكل الآن المتحف الإسلامي.[1]

المطلب الثاني عشر: القدس في عهد السلطان إسماعيل بن محمد بن قلاوون 743 هـ - 746 هـ

1- الزاوية المهمازية: "تقع بالقرب من المعظمية من جهة الغرب، منسوبة للشيخ كمال الدين ألمهمازي، ووقفت على مربع من الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون يشهد أنها وقف على المشايخ المقيمين بها قرية بيت لقيا من أعمال القدس الشريف تاريخ الرابع في شهر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وبها قبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر ألمهمازي وفاته في شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة."[2]

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 40 .

(2) مجير الدين الحنبلي، المصدر السابق ج2 ص 42 .

المطلب الثالث عشر: القدس في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون 755هـ-762هـ: 1354م – 1361م

ومن إنجازات هذا السلطان خلال هذه الفترة:

1- المدرسة الفارسية:

موقعها: تقع في الحد الشمالي للحرم فوق الرواق بين الأمينية والملكية، والقليل من المبنى الأصلي موجود، إلا أنه يمكن رسم ملامحه، والدرج الأصلي ما زال موجودا، حيث مدخله من تحت الرواق الذي يدعم الملكية، ويحد المبنى الأصلي الجزء الأعلى من سور الحرم من الشمال ومن الناحيتين الغربية والشرقية المدرستين الأمينية والملكية، وبهذا كان البناء محدودا على سطح رواق الحرم.

يقول مجير الدين الحنبلي أنه رأى نسخة الوقفية مؤرخة ب 3 شعبان سنة 755هـ إلا أن سجل التحرير رقم 602 يعطي تاريخ الوقفية ب 753 هـ وبينما يذكر مجير الدين الحنبلي أن جزءا من قرية طول كرم هي ضمن الوقفية يذكر السجل 602أن نصف قرية الشويكه كانت وقفا للمؤسسة – التي سميت بالخانقاه. ولا يوجد أي سبب يمنع وجود وقفيتين للمؤسسة المذكورة.

مؤسسها: واقفها الأمير فارسي البكي بن الأمير عبد الله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة وهو المنسوب إليه الفارسية بداخل المسجد الأقصى المبارك، وقفت على كتاب وقف الحصة من قرية طول كرم على المدرسة المذكورة تاريخه ثالث شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة. (1)

2- **المدرسة الأرغونية:** نص مجير الدين الحنبلي.

تقع في الحد الغربي للحرم في الناحية الجنوبية لطريق باب الحديد قرب الباب. أرغون كلمة تركية معناها الحديد، واقفها أرغون ألكاملي نائب الشام وهو الذي استجد باب الحديد أحد أبواب المسجد، وكان الباب قديما يعرف باب أرغون،(2) توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقدس الشريف ودفن بها، وأكملت عمارتها بعد وفاته سنة تسع وخمسين، يقيم في بنائها اليوم جماعة من آل ألعفيفي، وبجانب البناء دفن المغفور له الملك الحسين الأول. (3)

النقش المرقوم على المبنى: "بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشر ف سيف الدين أرغون ألكاملي نائب السلطنة الشريف بالشام المحروسة ، توفي إلى رحمة الله تعالى

(1) المصدر نفسه = ج2 ص 38.

(2) أرغون كلمة فارسية تعني الحديد .

(3) مصطفى مراد الدباغ، المصدر نفسه ج9 ص 275 .

في الثامن و العشرين من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس ألسيفي، وأكملت في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبعمائة سنة 1358 م.

كان واقفها قد أوقف مدرسة دار القرآن ورباطا في القدس".

الوقفية: الأوقاف المعروفة كانت تقع في حصن الأكراد الذي كان يقع ضمن إدارة طرابلس، وكانت تتألف من نصف قرية اعتاز والطاحونة فيها وثلاث أخماس مزرعة الجندلية.

3-المدرسة الخاتونية:

موقعها: تقع في الحد الغربي للحرم بين الأرغونية إلى الشمال وسوق القطانين إلى الجنوب، مدخلها عبر ممر في الناحية الجنوبية من طريق باب الحديد. وخاتون كلمة تركية معناها السيدة.

المدخل الذي بني أساسا كجزء من الأرغونية يؤدي على غرفة معقودة ثم إلى ساحة سماوية تحيطها غرف من النواحي الجنوبية والغربية والشمالية، وهناك إيوانان يواجهان بعضيهما بعضا في الطرف الشرقي للساحة، وفي هذه البقعة قاعة مع محراب وغرفة قبر مع غرفة أمامية ملاصقة.

خضع المبنى لتعديلات متعددة ثم بنيت أبنية متأخرة في الساحة وسطح الغرف حول الساحة، ويلا يوجد نقش على المبنى ومجير الدين الحنبلي يضع موقعها في منطقة باب الحديد بينما لا يذكرها ألعمري. ولهذا فمن المعتقد أن الخاتونية لم تكن موجودة قبل عام 745 هـ.

يذكر مجير الدين الحنبلي وقفيتين، أولها مؤرخ في 5 ربيع الثاني 755 هـ ولهذا يمكن الافتراض أن المبنى انشيء بعد عام 750 هـ بقليل. إلا أن البناء لم ينته إلا بعد نحو 20 سنة عندما صدرت الوقفية الثانية بتاريخ أواخر جمادى الثاني 782 هـ.

مؤسسها: واقفها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين الفازانية البغدادية ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل واشتهرت، فيما بعد، بباطن الجمل، تاريخ وقفها الجهة المذكورة في خامس ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة. (1)

الوقفية: يحدد نص مجير الدين الحنبلي بأن الوقفية الأصلية لأوغل خاتون كانت تتألف من مزرعة معروفة بظهر الجمل. والتي لسبب غامض غيرت اسمها إلى بطن الجمل، لا يذكر مجير الدين إضافات أصفهان شاه ولكن الدفتر 602 يذكر هذه الإضافات كالتالي:

1- 5 قطع أراضي في قصر البكجوري في الشام معروفة بالمرعى وكانت تدر دخلا قيمته 160 قطعة نقدية.

2- بيت في حي صهيون يدر 80 قطعة نقدية سنويا.

(1) مجير الدين الحنبلي، المصدر نفسه ج 2 ص 37.

3- بيت إلى يمين باب الحديد قرب رباط السلطان.

4- دكان قرب الطاحون – يدر 10قطع نقدية.

5- طبقة معروفة بحوش الفتوح.

6- دكان في سوق القطانين.

ويؤكد هذه الوقفية الدفتر رقم 522، وكانت الخاتونية تستعمل سكنا للأمراء البارزين الذين كانوا ينتدبون لحكم القدس. والخاتونية هي لدار الخطيب الآن ومؤجرة لعدة عائلات.)[1]

4- المدرسة التشتمرية:

بباب الناظر بالقرب من الحسبية، واقفها الأمير تشتمر ألسيفي الملك الناصري حسن بن محمد بن قلاوون. تاريخ وقفها في الثاني عشر من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبعمائة. [2]

5- دار القرآن السلامية:

موقعها: تقع في الجهة الجنوبية لطريق باب السلسلة مقابل الجالقية مباشرة، وكان هناك جسر يمتد من الشرق إلى الغرب فوق وادي طاروبيون (ألواد) ودار القرآن السلامية تقع في الناحية الجنوبية لهذا الجسر، تجاه دار الحديث، ويتألف المبنى من غرفة معقودة مدخلها من الشارع، من الناحيتين الشرقية والغربية هناك دكاكين من الناحية الجنوبية هناك مبان أخرى ملاصقة والمبنى الأصلي كان يسبق الوقفية التي تنص على أنها دار القرآن الكريم السلامية بأكثر من قرن، وهناك قبر في المبنى الآن لشخص غير معروف وهو من وضع لاحق.

يقول العسلي، أنها قرب المكتبة الخالدية. و لا يوجد ذكر متى أسس المبنى. وليس هناك غير تاريخ الوقفية في ربيع ثاني 761هـ.

المؤسس: يذكر مجير الدين الحنبلي بأن من أوقفها هو سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي، أما من هو هذا الشخص فلا يوجد ذكر عنه. وقد يكون أحد كبار التجار، وتاريخ وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة. [3]

الوقفية: هناك قائمة بالممتلكات موجودة في الدفتر 602 دون تأكيد لتاريخ وقفها الذي ذكره مجير الدين الحنبلي وتوصف المؤسسة في الدفتر بالرباط المعروف بمدرسة القرآن السلامية، الممتلكات تشمل غرفة ضمن الرباط، دكانان عند الباب، والبقية في القدس (دكاكين قاعات) وفي باب حطه، بما في ذلك،

---

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 56 .

(2) الحنبلي، مصدر سابق، ج2 ص43.

(3) = = ج2 ص 45.

مصانع وفي منطقة باب العمود، وقد وضع الجيش الإسرائيلي يده على المدرسة السلامية عام 1968 م وهي الآن تحت تصرفه.[1]

6-المدرسة الحسنية:

عند باب الأسباط، ذكر بأن واقفها هو شاهين الحسني الطواشي من موالي السلطان حسن بن محمد، ولم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر، وإنما صارت منزلا يتخذ للسكن وانتقلت في وقت ما إلى جماعة من النصارى.[2]

7 -المدرسة الأسعردية:

المؤسس: أوقفها الخواجة مجد الدين عبد الغني بن سف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعردي، وبه سميت،نسبة إلى بلد سعرد التركية الواقعة في الجنوب من بحيرة "وان "في شرقي الأناضول.[3] وكان وقفها سنة 760هـ الموافق 1368 م واليوم تستغل المدرسة كسكن لدار البيطار وهي واسعة، يطل نتوء محراب مسجدها على ساحات المسجد الأقصى المبارك من الرواق الشمالي. ومسجدها هذا واسع وجميل المحراب وهي عبارة عن طابقين.[4]

موقعها: تقع في الطرف الشمالي للحرم القدسي الشريف غربي الملكية. جميع المبنى يقع فوق رواق الحرم، والوصول إ ليه هو عبر درج بني أصلا للملكية، وهناك حائط سميك بعرض 4 متر، يبدو أنه من آثار قلعة أنطو نيا، يقسم المبنى إلى قسمين: شمالي وجنوبي. الجزء الشمالي مربوط بالجنوبي بكوة معقودة مقامة في الحائط القديم. المدخل الحالي يفتح مباشرة.

هناك باب آخر في الحائط الجنوبي يفتح في قاعة معقودة فوق الرواق، وباب في الناحية الشرقية لتلك القاعة يؤدي إلى غرفة مقبية شرقية، بينما يؤدي باب في الحائط الغربي إلى غرفة مقبية أكبر غربية قد تكون من بناء متأخر، والقاعة والغرفتان المقبيتان تطل على الحرم إلى الجنوب وهناك محراب في وسط الحائط القبلي.

إلى الشمال من الكوة هناك إيوان مرتفع يشكل الجزء الجنوبي للساحة، في هذا الإيوان هناك تراجع عميق على شكل إيوان يحتوي على قبر لشخص غير معروف، الساحة محاطة في جوانبها الثلاثة

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 63.

(2) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق ج9 ص 276.

(3) = = ج9 ص 276.

(4) خليفة، أحمد فتحي، دليل أولى القبلتين، ثاني المسجدين وثالث الحرمين ص 43 .

الأخرى بطابقين من الغرف، سطح الطابق العلوي مواز لسطح إيوان القبلة، وهناك كوة بئر في الحائط الغربي، ودرج مدخله من الزاوية الشمالية الشرقية يؤدي إلى الغرف العليا.

يقول العمري عن الجزء الأخير من رواق الحرم غربي باب شرف الأنبياء. وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار وخانقاة مجد الدين الأسعردي التاجر. وبأوله جوار الصهريج المذكور سلم يصعد منه إلى المدرسة والخانقاة المذكورتين ، يقول ألعمري أيضا أن قبة سليمان في الناحية الشمالية للحرم تقابل الدرج المؤدي لخانقاة الأسعردية ومدرسة سيف الدين الملك، ويؤكد هذا مجير الدين الحنبلي، الذي يضع الأسعردية بين مدرسة الصبيبية والملكية. [1]

المطلب الرابع عشر: القدس في عهد السلطان المنصور صلاح الدين بن سيف الدين حاجي بن الناصر محمد 762 هـ –764 هـ: 1361 م – 1363 م

1-المدرسة الطازية: بخط داود بالقرب من باب السلسلة وقف الأمير طاز المتوفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة[2]. وهي اليوم دار يسكنها جماعة من عائلة هداية.

2-المدرسة المنجكية: تقع المدرسة المنجكية في حارة باب الناظر على يسار الداخل إلى يسار المسجد الأقصى المبارك وتطل نوافذها الشرقية على ساحة المسجد الأقصى المبارك.

بني الرواق الذي تجلس عليه المنجكية عام 707 هـ إذ يذكر العمري الذي كتب قبل هذا التاريخ ب 17 سنه أن في هذه المنطقة بستان مزروع بالأشجار والكرمة.

مؤسسها: أنشأها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري نائب الشام قبيل سنة 762 هـ 1360م ثم أوقفها في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة سنة 776 هـ / 1355م ويشغلها اليوم مكاتب دائرة الأوقاف الإسلامية. [3]

الوقفية: شملت الوقفية:

1- جميع الحمام في صفد المعروف سابقا بحمام القلعة والمعروف حاليا بالحمام الجديد.
2- ثلاثة دكاكين معروف بالوكالة في القدس.
3- سهم (1/ 12) من قاعة ثلة الحرافيش بالقدس.
4- حكر لقطعة ارض غربي القدس المعروفة بالواقف وارض الخير.
5- 6 أسهم وثلث وثمن سهمه في قرية بيت صفافا في منطقة القدس.

---

(1) أحمد العلمي مصدر سابق ص 66 .

(2) مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج 2 ص 45.

(3) محمد هاشم غوشه، مصدر سابق، ص 109.

6- قطعة أرض معروفة بأرض منجك وأرض الخير في منطقة القدس.

هذا ويعطي الدفتر522 تاريخ الوقفية بأنه في 770 هـ بينما يعطي الدفتر 602 التاريخ 772 هـ ولا بد أنه في أي من هذين التاريخين كان البناء قد انتهى، إلا أن دخول منجك السجن أدى على توقف مؤسسته إلى أن أفرج عنه فعاد وأوقف لها الأملاك.

لا تذكر سجلات المحكمة الشرعية حدوث خراب بعد زلزال عام 1546 م إلا أن الغرفة الصغيرة فوق رباط علاء الدين انهارت مع القبو تحته. وقد عمرت مراحيض المدرسة عام 959هـ وعمر قصر السطح في عام 961هـ وتولى سلالة منجك إدارة المدرسة بعد ذلك فهناك تسجيل لذلك حتى جيل ثالث للمؤسس، وبعد ذلك يبدو أن اثر عائلة منجك بدأ يختفي.

2- **المدرسة المحدثية:** عند قبو باب الغوا نمه، واقفها رجل من أهل العلم كان محدثا، واسمه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم العجمي الأردبيلي، تاريخ وقفه عام 762 هـ، وهي اليوم بيد الوقف. يقسم منها ألحق بكلية روضة المعارف الوطنية، والقسم الآخر مؤجر يسكنه جماعة من آل الشهابي. (1)

المطلب الخامس عشر: القدس في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين حفيد الناصر محمد بن قلاوون 764 هـ – 778 هـ: 1363 م - 1376 م

1-**المدرسة البارودية:** بباب الناظر بالقرب من التشتمرية، واقفتها الست ألحاجه سفري خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر أبو محمود المعروف والدها بالباوردي، تاريخ وقفها يوم الأحد خامس شهر رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة. (2)

2-**المدرسة الحنبلية:** تقع في الزاوية الغربية للالتقاء بين طريق باب الحديد والزقاق المؤدي إلى سوق القطانين، وإلى الشرق هناك الزقاق المؤدي إلى سوق القطانين، وإلى الشمال هناك طريق باب الحديد، وإلى الغرب ساحة مفتوحة وإلى الجنوب مبنى قديما، وعند التقاء الشارع بالزقاق هناك مدخل يؤدي إلى دهليز منه باب يفتح غربا إلى ساحة سماوية والساحة محاطة بغرف في النواحي الشرقية والغربية والشمالية و في الناحية الجنوبية من الساحة هناك إيوان

(1) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 277 .

(2) مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج2 ص 44.

وعدة غرف تفتح في الناحيتين الشرقية والغربية للإيوان، أحدها من الناحية الشرقية ترتبط بدهليز بممر طويل ضمن الحد الشرقي للمبنى،

في الزاوية الجنوبية الغربية للساحة هناك مدخل يؤدي إلى ملحق غربي يتألف من ساحة صغيرة تفتح عليها ثلاث غرف ودرج يؤدي إلى غرفة في الطابق العلوي، واقفها الأمير بيدمر نائب الشام عام 768 هـ وهي اليوم دارسكن يسكنها جماعة من آل الخطيب. [1]

المؤسس: هو سيف الدين بيدمور الخوارزمي كما ذكر مجير الدين ولا يبدو أنه أسس أية منشأة أخرى غيرها.

3- **المدرسة اللؤلؤية:** تقع وسط البلدة القديمة بالقدس غربي طريق القرمي جنوب المدرسة البدرية الأيوبية في خط مرزبان. تتألف العمارة من مبنيين منفصلين هيكليا لكل مدخل خاص به من الشارع، إلى الشمال مدخل مقوس يؤدي إلى أربعة إيوانات وملحقاتها، وهناك باب آخر يؤدي إلى سلسلة طويلة من الغرف المعقودة التي قد تكون من بناء أقدم وألحقت بالمدرسة فالارتباط التاريخي يأتي من أن الطابق العلوي للمدرسة يمتد دون انقطاع فوق جزء من الغرف المعقودة.

كانت المدرسة موجودة في 781 هـ إلا أنه لا يعرف متى بنيت، اعتمادا على الدفاتر العثمانية فتاريخ الوقفية هو 775 هـ ولهذا فمن المحتمل أن المدرسة قد بنيت قبل هذا التاريخ بقليل.

المؤسس: واقفها الأمير بدر الدين لؤلؤ الغازي محرر الملك الأشرف شعبان وهي الآن عامرة.

الوقفية: وقفية لؤلؤ الغازي كانت لدعم مدرسة ورباط وزاوية، المصدر الرئيسي للدخل كان من قرية بيت ساور التي كانت تقع بين القدس والخليل، ويشير الدفتر 522 إلى دخل سنوي قدره 2000 قطعة عمله بينما يشير الدفتر 602 إلى دخل قدره 1000 قطعة عمله في السنة. هناك عقارات أخرىوالعقار بخط داود المذكور، وهناك قطعة أرض في رقاق العظام في القدس، وهناك حاكورة أيضا مذكورة ، وقد ذكرت هذه كلها بشكل ملخص في وثيقة لعام 985 هـ بدخل مدرسة الوقف من بيت ساور والدكاكين والدور...الخ. [2]

(1) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج2 ص 278 .

(2) أحمد العلمي مصدر سابق ص 75 .

ومن العمارات التي أقيمت في أيام الملك الأشر ف شعبان، المنارة التي عند باب الأسباط عام 769 هـ بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر حرمي القدس والخليل، كما جددت الأبواب الخشبية الواقعة على المسجد الأقصا فالقناطر التي على الدرجة القريبة في صحن الصخرة المقابلة لباب الناظر.[1]

المطلب السادس عشر: القدس في عهد السلطان المنصورعلي بن شعبان 778 هـ – 783 هـ: 1376 م – 1381 م

1-المدرسة البلدية:

تقع في الحد الغربي للحرم الشريف شمالي باب السكينة مباشرة ويحد المبنى من الشرق سور للحرم، والعثمانية جزء من سقاية العادل إلى الشمال، وفسحة من الغرب ورباط تنكز ومدخل باب السلسلة من الجنوب، ومخل المبنى من الجنوب عبر باب صغير عند مدخل باب السكينة ويؤدي الباب إلى دهليز صغير وممر معتم ثم إلى ساحة سماوية في الأصل كانت جميع أجزاء المبنى تدخل عبر هذه الساحة التي تتألف من ثلاثة إيوانات، ومن الممكن أنه كان هناك رابع وعدة غرف من أحجام مختلفة بعضها بمستوى متوسط، وتحتل الزوايا بين الإيوانات والغرفة، في الزاوية الجنوبية الشرقية قد تكون مستهدفة في الأصل لإيواء قبر المؤسس، وهناك محراب في حائط القبلة في الإيوان الجنوبي.

يقول السيوطي "باب السكينة وهو الباب بجانب المدرسة المعروفة بالبلدية والأخيرة لها المدرسة الشرفية بجوارها الشمالي، وهناك نقش على الباب عليه الكلمات التالية:

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذه تربة المرحوم ألسيفي منكلي بغا الأحمدي كافل المملكة الحلبية تغمده الله برحمته. توفي ودفن بها في جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة.

المؤسس: واقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب توفي ودفن بها جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، مدفون فيها أيضا مفتي السادات الشافعية الشيخ محمد الخليلي المتوفي عام 1149 م وهي للوقف.

الوقفية: لا يوجد ذكر للوقفية، وجد العسلي إدخالا في السجل حيث الأراضي في قرية كوم التجار وجميع قرية هرستا في مصر هما من ضمن أوقاف البلدية، وفي غرفة في الناحية الشرقية للبلدية هناك قبور للأمير قنقباي الأحمدي وابنتيه وهناك نقش بذلك، ويذكر مجير الدين الحنبلي أن القاضي الحنفي في نهاية القرن الرابع عشر توفي مع شخص آخر عندما تناولا مشروبا ساما في البلدية.

(1) الدباغ، مصدر سابق ص 278.

كان دخل الأوقاف لعام 946 هـ نحو 3800 قطعة عمله ذهب معظمها للنفقات الإدارية وبعضها ذهب لتعمير المبنى، وللعام 983 هـ دفع ناظر المدرسة من جيبه الخاص على أساس أن يستردها من أموال الوقف فيما بعد، وكان المدرس يأخذ 320 باره والناظر 1080 باره والبواب 120 بينما ذهب 660 باره من اجل التعمير، وتلقى عشرة قراء للقرآن 422 باره بينما بلغت النفقات الإدارية الأخرى التي شملت إزالة النفايات 307 باره.

2-المدرسة الطشتمرية:

موقعها: تقع في الناحية الجنوبية لطريق باب السلسلة بين التقاء طريق الميدان (الحارة) إلى الغرب مع درج أبو مدين (العقبة) إلى الشرق،أنشأها الأمير سيف الدين طشتمر العلائي سنة أربع وثمانون وسبع مائه، أي أنها تقع عند ملتقى الطريق المذكورة بطريق حارة الشرف، بها أكثر من عشرين غرفة. [1]

المؤسس: يشير مؤرخو الفترة المملوكية لطشتمر العلائي بالدودار لأنه كان الدودار الكبير للسلطان شعبان حيث مارس نفوذه في أمور الدولة، وتشير سجلات القدس للطشتمرية بالمدرسة، وهناك إدخال في عام 1020 هـ يقول ان الشيخ شرف الدين يحي بن محمد بن قاضي الصلط حول عدة مزارع حول القدس إلى أوقاف لتوفي أموال للناظر ومتولي الطشتمرية لإنفاقها على مياه وإنارة المكان. وقد يعني أنه في ذلك الحين لم تعد المدرسة تحقق أهدافها، وتشغل المدرسة الآن الهيئة الإسلامية العليا. [2]

(1) = = ص279.

(2) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 86 .

obeikandl.com

الفصل الثاني

المبحث الأول

القدس في عهد دولة المماليك الثانية (الشركسية)

المطلب الأول: القدس في عهد الملك الظاهر برقوق

المرحلة الأولى سنة 784 هـ – 791 هـ: 1382 م – 1388 م

وقد تم في عهده الإنجازات التالية:

1. **المدرسة الجهاركسية**: تقع بجوار اليونسية من الشمال، واليونسية كنيسة من بناء الروم، وقسمت إلى نصفين:

الأول: جعل للمدرسة الجهاركسية، والجهاركسية، نسبة إلى واقفها جهاركس الخليلي أمير أخور الملك الظاهر برقوق. توفي قتيلا بدمشق في شهر ربيع الآخر في سنة إحدى وتسعين وسبعمئة.(1)

والثاني: جعل للزاوية اليونسية.

2. **بركة السلطان**: عمرت هذه البركة بظاهر القدس الشريف عام 801 هـ – 1399 م ويذكر صاحب الانس الجليل أن هذه البركة كانت في عهده سنة 900 هـ وما قبلها خرابا. (2)

3. "**دكة المؤذنين**: تقع هذه الدكة بالصخرة الشريفة باتجاه المحراب إلى جانب باب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الناصري محمد بن ألسيفي بهادر الفخري الظاهري عام 789هـ. "مكتوب على واجهتها القبلية الكلمات التالية " بسم الله الرحمن الرحيم، جددت هذه السدة المباركة بالصخرة الشريفة في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق، خلد الله ملكة في نيابة المقر الأشرف العلائي الطنبغا الجوباني كافل الممالك بالشام المحروسة أعز الله أنصاره بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى المقر العالي المخدومي الناصري محمد ولد المقر المرحوم ألسيفي بهادر الفخري الظاهري نائب السلطنة الشريفة بالقدس

(1) مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج2 ص 44.

(2) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 280.

obeikandl.com

الشريف وناظر الحرمين الشريفين أعز الله أنصاره بتاريخ مستهل شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة.[1]

4. **أبطلت المكوس والمظالم** والرسوم التي أحدثها قبله نواب القدس في عهد ناظر الحرمين ونائب السلطنة شهاب الدين اليغموري، نقش بذلك رخامة وثبتت على باب الحنية من الغرب.
5. **خان السلطان**: وقد أنشئ في عهد خان السلطان على طريق باب السلسة سنة 788 هـ. كان يعرف بالوكالة.[2]
6. **دار الست**: كانت تسمى الدار الكبرى، بنتها الست طنشق بنت عبد الله المظفرية بين سنتي 794 هـ 800هـ: 1392م – 1398م وفي شمال هذه الدار التربة التي بنتها الست طنشق نفسها، وهي مدفونة فيها، توفيت بالقدس في شهر ذي القعدة سنة 800 هـ 1398 م،كانت هذه التربة تسمى فيما مضى تربة الست، ويسميها أهل القدس الآن(تربة خاصكي سلطان)، إنها والدار الكبرى المتقدم ذكرها كائنتان في العقبة والمعروفة في يومنا هذا بعقبة التكية بين سوق خان الزيت وحارة الواد.[3] "هذه الدار هي مبنى السرايا المعروف بدار الأيتام الإسلاميةالصناعية بالقدس
7- إيصال المياه إلى القدس من عين العروب سنة 785 هـ بعد عمارتها.[4]
8. **المدرسة الطولونية**: بداخل المسجد فوق الرواق الشمالي، يصعد إليه في نفس الدرج الذي يصعد منه إلى منارة باب الأسباط، أنشأها شهاب الدين احمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري في زمن الملك برقوق، وعلى يد مملوكه آقبغا سنة 800هـ 1397م.

تولى التدريس فيها الإمام العلامة شهاب الدين أبو البقاء أحمد الزبيري المصري، قدم القدس سنة 830 هـ 1426م وتوفي فيها سنة 854 هـ –1450م وحضر جنازته نائب السلطنة مبارك شاه.

يقول العسلي أنه حسب وثيقة في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول، وبعض سجلات المحكمة الشرعية، فالاسم الوارد في الوقفية هو الطيلونية.

---

(1) عارف العارف، مصدر سابق، ص 208.

(2) = = ج9 ص281.

(3) عارف العارف، مصدر سابق، ص 207 .

(4) المقريزي، مصدر سابق، 3/ 10.

كما أورد العسلي جزءاً من نص الوقفية كالتالي أن الواقف: وقف وحبس جملة المدرسة الكائنة في القدس المبارك، الشهيرة بالطيلونية الواقعة في صف الأنبياء في المسجد الأقصى المستغنية عن التحديد، والتوصيف لشهرتها من مكانتها على الفقهاء والمنتفعة المحصلين والمعلمين والمتعلمين والمشتغلين بالعلوم.

أملاك المدرسة الطولونية: جميع القرى الأربعة الكائنة في قضاء بلدة كوتاهيه من ولاية كرميان المدعوة أحدها (بالما أغاجي) وثانيها أنية غازي وثالثها سلة أوغلاني ورابعها أوره كير.[1]

9. **المدرسة الفنرية:** مقابل الطولونية من جهة الشرق. يصعد إليها من السلم الموصل إلى منارة باب الأسباط، وهي من إنشاء شهاب الدين الطولوني، عمرها مع مدرسته المتقدم ذكرها، جعلها للملك الظاهر برقوق، فلما توفي برقوق وآل الأمر لولده الملك الناصر فرج رتب لها قرى وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف، ولما توفيت أخته خوند سارة بنت الملك الظاهر برقوق وزوجه توروز نائب الشام دفنت بها سنة 815 هـ. ولما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف، فاشتراها بعده رجل من الروم يقال له محمد شاه بن الفنري الرومي، فوقفها ونسبت إليه وسميت الفنرية. ويقول مجير الدين أن الذي باعها ولد منشيها ابن الطولوني، وكانت هذه المدرسة قائمة في أول الفتح العثماني (936هـ- 1529م) ولكنها درست مع الزمن وأصبحت نازلا.[2]

المطلب الثاني: القدس في عهد الملك فرج بن برقوق 808هـ-815هـ: 1398م- 1405م

1- نزل الملك فرج القدس واستقر بالمدرسة التنكيزية، وأقام فوزع مالاً على الجماهير.

2- أبطل وظيفة نائب القدس، وذلك بألا يكون نائبا وناظراً للحرمين (الأقصى والخليل). في آن واحد. وثبت ذلك على بلاطة وضعت على حائط باب السلسلة.

3- المدرسة الصبيبية:

موقعها: تقع فوق الصخر في الحد الغربي لشمال الحرم بين الأسعردية إلى الشرق والجا ولية في الغرب. اندرست هذه المدرسة وشيد على أرضها عام 1923م مدرسة والمعروف أنها بين الأسعردية والجا ولية.

---

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 90.

(2) عارف العارف – مصدر سابق ص 252.

ذكر مجير الدين الحنبلي المدرسة، وقال إنها كانت تقع بين الأسعردية والجا ولية بينما رأى (فان برشام) كما يقول واجهة لا زالت موجودة في أيامه للمبنى مع باب ونافذتين كلها تقع فوق الصخر غربي الأسعردية.

المؤسس: كان واقفها الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة الصبيبية، الذي توفي في دمشق ونقل جثمانة فيما بعد إلى القدس ودفن في الصبيبية، أصبحت هذه المدرسة تعرف منذ العهد العثماني بالمدرسة والزاوية المامتية وسكنتها عائلة الصامت. [1]

الوقفية: لا يوجد ذكر للوقفية، إلا أن هناك إدخالا بالسجل يشير إلى بستانين في نابلس احدها باسم بستان جنان النصارى، بالإضافة إلى نصف دخل خمسة بساتين أخرى في نابلس تسمى النبع الحشافه، الوقف، المصابيح، الشرقية، والسويد، والمبنى الآن جزء من المدرسة العمرية [2]

المطلب الثالث: القدس في عهد سلطنة المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي 815 هـ - 824 هـ: 1412 م 1421 م

1-**المدرسة الكاملية:** تم في عهده بناء المدرسة الكاملية بخط باب حطه بجوار المدرسة الكريمية من جهة الشمال، واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس. ليس لها كتاب وقف، ولكن هناك محضرا كتب بوقفها بتاريخ 816 هـ 1413 م.[3] وهي الآن وقف لآل جار الله. وفي عام 820 هـ قدم السلطان شيخ القدس فزار ووزع مالاً كثيراً في أهله وصلى الجمعة، وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة، وقرأ صحيح البخاري من ربعه فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين إلى لقائه من القاهرة ومن القدس، ثم قدام المداح بعد فراغهم، فكان وقتا مشهودا.[4]

المطلب الرابع: القدس في عهد الملك الأشرف برسباي 825هـ -841هـ: 1422م - 1437م

بويع بالخلافة بعد خلع الملك الصالح محمد، فقد دام على سرير الملك ستة عشر عاماً قام بإنشاءات عديدة في القدس منها:

1-المدرسة الباسطية:

تقع في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك لصق المدرسة الدودارية من جهة الشرق، شرع في بنائها شيخ الإسلام محمد الهروي شيخ المدرسة الصلاحية وناظر الحرمين الشريفين غير أنه توفي قبل

(1) محمد هاشم غوشه، مصدر سابق، ص 107 .

(2) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 92.

(3)عارف العارف مصدر سابق ص 252.

(4) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 283 .

بنائها، فأكمل بنائها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي وأوقفها في شهر جمادى الأولى سنة 834 هـ 1430م سماها الشيخ عبد الغني النابلسي بالمدرسة القرقشندية، وقال إن فيها قبر الشيخ القرقشندي.[1]

الوقفية كما هو موجود في الدفتر 522: وقف المرحوم عبد الباسط، الخانقاه الباسطية في القدس، شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين، يصرف لكل يتيم منهم في الشهر خمسة عشر درهما نقره أو ما يقوم مقامها من النقود، ويصرف لمؤدبهم في كل شهر خمسون درهما أو ما يقوم مقامها من النقود، وعليه أن يعلّم الأيتام المذكورين القرآن الكريم والخط العربي بالخانقاه المذكورة، ويصرف للأيتام المذكورين في عيد الفطر من كل سنة برسم كسوتهم لكل واحد من الدراهم الموصوفة ثلاثون درهما، وما فضل بعد ذلك صرف في مصالح الخانقاه المذكورة وفي خانكة السقا والأب السنقار ما يكفيه، وعلى الفقراء والمساكين من المسلمين من ذوي الحاجات والفاقة، تاريخ نسخه كتاب الوقفية في سنة 834هـ عن قرية صور باهر تابع قدس شريف حصة وقف مز بور 18 قيراط حاصل 4320، أما الدفتر 602 فلدية الإشارة التالية. " وقف الزيني عبد الباسط، تاريخ نسخة الوقفية 834، قرية بيت ساحور في قدس شريف 18 قيراط 3375 " التفاصيل هنا تشير إلى وجود مدرسة للقرآن الكريم ليس إلا. إلا أن مجير الدين ذكر وجود جماعة صوفية تقرأ الفاتحة على رحمة الهروي، قد لا يكون واضحا مذهب المدرسة إلا أنه من المحتمل أن يكون شافعيا.

كان دخل الباسطية من وقف بيت ساحور لعام 947هـ كالتالي:

220 مد من القمح.

220 مد من الشعير.

وكانت النفقات كالتالي:

1860 قطعة – رواتب.

554 قطعة – نفقات.2

تناقلت مناصب الباسطية بين أفراد عائلة أبو اللطف.

(1) محمد هاشم غوشه، مصدر سابق، ص105.

2- المدرسة الغادرية:

تقع بداخل المسجد في الحد الشمالي للحرم ومئذنة باب الأسباط. تحتل الغادرية البقعة غربي الرواق وحتى الكريمية. في الأصل كان المبنى يتألف من طابقين: الطابق العلوي وما بني فوق سور الحرم غير موجود الآن. والطابق الأرضي يتألف من قسمين: غرفة معقودة ورواق من أربعة اتساعا إلى الغرب وإلى شمالي ذلك وبامتداد فوق الحرم هناك ثلاث غرف وممر يمكن الوصول إليها غبر دهليز دخوله عبر باب من واجهة الحرم.

نقش فوق عتبة الباب محي معظمه إلا أنه اعتماداً على (سوفير وفان برشام) يمكن ربطه على النحو التالي " بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذه المدرسة المباركة الدار المصونة مصر خاتون (زوجة) الأمير محمد بن دلغدار في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف خلد الله ملكه، وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة. "

الأوقاف على المدرسة القادرية:

جاء ناصر الدين إلى القاهرة في شوال 843 هـ ولدى عودته مر بالقدس في ذي الحجة واطلع على وقفية مصر خاتون، وكيلته، فرآها غير مناسبة وأجرى تعديلات عليها. النص الأصلي لمصر خاتون وإضافة ناصر الدين غير موجودتين إلا أن القاضي ألديري قبل شهادة ناصر الدين فيما يتعلق بالوقف، " أنها أسست وظائف الشيخ والمدرس والإمام والعميل والجابي والبواب والخادم ووظائف أخرى و14صوفيا برواتب قليلة من الأوقاف، التي جعلت لهم في منطقة القدس وهي المزرعة المسماة بالحسنية والخارجة المعروفة بأرض الحكر وخان في القدس وقيسرية وإيجارات الأرض في الرملة، وقد اعتبر مصادر الدخل للوقف والرواتب غير كافية فوفر للوقف المذكور في مدينة حلب خان البلح وحمام علا الكامل كلاهما يقعان داخل باب النصر إحدى بوابات حلب ونصف حمام...(؟) والمنطقة المدمرة بين الحمامين خارج البساتين.[1]

أوقفها ألأمير ناصر الدين محمد بن دلغارد بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون، ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر من ماله يوقفها وثبت في عصرنا (عصر مجير الدين الحنبلي) في سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وبناؤها في سلطنة الملك الأشرف برسباي في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة.[2]

(1) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 100 .

(2) مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج2 ص 40.

3-المدرسة الحسنية:

تقع في الناحية الشمالية لباب الناظر فوق القاعات المعقودة على رباط علاء الدين البصيري، وهناك نقش فوق باب في الناحية الشمالية لطريق باب الناظر شرقي رباط علاء الدين البصيري بقي منه ما يلي: "... حسن الناصري الحنفي (غفر الله) بتاريخ ذي القعدة..." قد يكون هذا النقش هو ما تبقى من نقش يشير إلى المدرسة الحسنية التي يقول عنها مجير الدين الحنبلي بأنها تقع في باب الناظر فوق رباط علاء الدين البصير"

واقفها الأمير حسن الكشكيلي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف، كان بناؤها في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال إنه قبر السيده فاطمة بنت معاوية.[1] يسكنها جماعة من آل البديري.

الوقفية: يعطي مجير الدين تاريخ الوقفية بأنه في رجب 838 هـ وهذه قائمة الأوقاف.

	قيراط	منطقة	الدخل
أم طوبا	8	القدس	1148 قطعة
عنياب	12	القدس	2160 قطعة
المالحة الكبرى	كلها	القدس	2000قطعة
طيبة الاسم	6	القدس	2940 قطعة
دير دبوان	12	القدس	2400 قطعة
عسير الشام	12	نابلس	2003 قطعة

مع أن المؤسسة كانت تسمى مدرسة إلا أنه لا توجد مخصصات للطلبة، ولهذا فيمكن تسميتها بالخانقاة أو الزاوية.[2]

4- المدرسة العثمانية

بنيت عام 840 هـ. تقع بباب المتوضأ إلى الغرب من ساحة الحرم،في الجهة الجنوبية قرب البوابة وجزئيا فوق رواق الحرم وساحات الحرم إلى الشرق منها، وزقاق باب المطهرة إلى الشمال والمطهرة نفسها إلى الغرب ومدرستا البلدية والأشرفية إلى الجنوب.

(1) المصدر نفسه ج2 ص 43 .

(2) أحمد العلمي، مصدر سابق ص 103.

أوقفتها إمرأة من أكابر الروم، اسمها " أصفهان شاه خاتون "وتدعى "خانم " ولها أوقاف ببلاد الروم وغيرها، ودفنت الواقفة بها، بالتربة المحاذية لسور المسجد، وهي دار يسكنها فريق من آل ألفتياني وعمرها المجلس الإسلامي الأعلى[1] النقش الموجود على الباب نقله فان برشام وهو كما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أمرت بعمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة المحجبة أصفهان شاه خاتون ابنة المرحوم الأمير محمود العثمانية الشهيرة بخانم لطف الله بها ووفق عليها الانتقال سنة أربعين وثمانمائة، وكان الفراغ من عمارتها في سلخ سنة المذكورة وذلك بهمة الخواجا جامع ولد ساطي الرومي "

الوقفية: يذكر الدفتر 610 عن قرية كفر قرع ضمن منطقة نابلس بأنها المصدر الوحيد للمدرسة، وكانت توفر 3400 قطعة نقدية في السنةن ويبدو أن القرية كانت إضافة متأخرة للوقف إذ استولى عليها شيوخ جبل نابلس وضمت إلى الديوان المملوكي قبل هذا التاريخ بقليل "[2]

في زمن السلطان الملك الأشرف برسباي اشترى نائب السلطان بالقدس الأمير أركاس الجلباني للوقف ضياعا رصد جانبا منها لمصلحة الصخرة المشرفة.ونقش بذلك رخامة ألصقت بحائط الصخرة تجاه قبلة المحراب (836هـ –1432م).

محي السطران الأول والثاني من هذه الكتابة وبقي ما يلي:

"الحرمين الشريفين أثابه الله الجنة، وهو مشتراة مما ثمره من مال الوقف من أجور المسقفات في كل شهر ألفا درهم خارجا عن تكملة حوا صل المستحقين، وما جدده وأنشأه من الحمام الخراب بحارة وقرية العوجا والنعيمه بالغور ومرت الخواجات الواردين من(قمامة) وأوقف جميع المتحصل ذلك برسم عمارة المسجد الأقصى الشريف والصخرة الشريفة وأوقافها، وما فيه يرصد حاصل بصندوق الصخرة الشريفة، أرصد ذلك جميعه برسم العمارة خالصاً أرصاداً صحيحاً شرعياً بمقتضى المرسوم الشريف المعين تاريخه أعلاه، ورسم ذلك أن ينقش على الرخامة حسنة جارية في صحائف مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي (خلد الله ملكه على الدوام) ما تعاقبت الشهور والأعوام، فمن بدله بعدما سمعه قائما إثمه على الذين يبدلونه، اللهم من فعل هذا الخير وكان سببا فيه جازه بالجنة والنعيم، ومن غيره أو نقصه يجازه بالعذاب الأليم."[3]

(1) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 285.

(2) أحمد العلمي مصدر سابق ص 111.

(3) عارف العارف، مصدر سابق، ص 209 .

5- سبيل شعلان وسبيل علاء الدين البصيري:

يظهر أن هذا، سبيل شعلان، السبيل والمصلى والمحراب الذين بجانبه، قد جددا تجديداً، فإنك تجد عليه هذه الكلمات منقوشة بالنسخ المملوكي: "جدد هذا السبيل والمصلى والمحراب، العبد الفقير إلى الله تعالى شاهين، ناظر الحرمين الشريفين، في أيام مولانا السلطان الملك الأشر ف برسباي خلّد الله ملكه، بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثلاثين وثمان مائة "832 هـ – 1429 م. (1)

المطلب الخامس: القدس في عهد الملك الظاهر جقمق العلائي 842هـ–857هـ: 1429م–1453م

حدث في عهده بمدينة القدس ما يلي:

1- نزلت صاعقة على الصخرة المشرفة عام 851 هـ فأحرقت جانبا من سقفها إلا أن السقف بعد ذلك عمر.

2- من حسناته وضع المصحف الشريف بالصخرة الشريفة تجاه المحراب ورتب له قارئا، كما أمر بإبطال جميع المظالم التي جرت في المدينة ونقش ذلك على بلاطة ثبتت بالحائط الغربي للمسجد عند باب السلسلة.

3- تم إنشاء المدرسة الجوهرية التي تقع في الناحية الشمالية من باب الحديد، وهي غربي رباط الكرد المنصوري وجزئيا فوقه وفوق جزء من رواق الحرم، وإلى الجنوب هناك طريق باب الحديد وإلى الشرق رباط الكرد ومبان غير مؤكدة التاريخ إلى الشمال والغرب.

كان النقش فوق باب المدرسة موجوداً لدى زيارة فان برشام الأولى للقدس، ثم محي بعد ذلك وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه المدرسة المبارك والرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى جوهر القنقباي الخازندار وزمام الأدر الشريفة المكي الظاهري وشيخ المشايخ وخدم الحرم الشريف ابتغاء وجه الله الكريم، وكان الفراغ في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة ويسكنها الآن جماعة من آل الخطيب.

الوقفية: مع أن مجير الدين الحنبلي يقول أن الوقفية سجلت في 844 هـ، فالدفتر 522 يعطي التاريخ ب 843 وينسب إليها اسم خانقاه جوهر.

قرية	منطقة	اسم	الدخل
تقوع	القدس	9 قراريط	4123
بيت زيتون	غزه	كلها	2380
كوفية	غزه	10 قراريط	4029
طول كرم	قاقون	12 قيراط	5390

(1) المصدر نفسه ص يب209 .

وبهذا كان الدخل في النصف الثاني من القرن السادس عشر 15922 قطعة نقدية، أما الدفتر 602 فيعطي الدخل 16101 قطعة نقدية، وهناك تفاصيل لأوجه الإنفاق موجودة لدى سجلات المحكمة الشرعية بالقدس الشريف.[1]

3- أخذ قبر النبي داود من المسيحيين واستولى عليه عام 856 هـ 1450م ثم حوله إلى زاوية واستقر القبر بأيدي المسلمين يقول صاحب الأنس الجليل "وأما القبو الذي يقال أن به قبر داود عليه السلام فتحرر من أمره أنه كان قديما بأيدي النصارى، وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف من نحو مائة سنة ورفع أمره إلى الملوك السالفة منهم الملك المؤيد شيخ والاشرف برسباي وغيرهما وكتب مراسيم شريفة في أمره وكثر النزاع في السالف بين المسلمين والنصارى بسببه، وكان تارة يأخذه المسلمون، وتارة يسترجعه النصارى ولم يل أمره في تخبيط إلى زمن الملك الظاهر جقمق (رحمة الله عليه) فرفع أمره إليه وكان من أمره أن استقر أمر قبر داود من سنة 856 هـ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق وبنى به قبلة إلى جهة الكعبة المشرفة، وبالقبو المذكور محراب موجه إلى صخرة بيت المقدس، وبه صفة قبر يقال أن قبر داود (عليه السلام) وولي النظر عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف، وكتب له مربعات جيشة من الملك الأشرف أينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان المذكور، واستمر بأيدي المسلمين إلى عصرنا من غير منازع "[2]

هذا ما تم في عهد مجير الدين الحنبلي بأن القبر كان للمسلمين، وكذلك في العصور المتلاحقة فقد بقي بأيديهم، لكن ويا للآسف فإن هذا المكان وأكنافة بل والحي الذي يحيط به قد استولى عليه اليهود بعد حرب عام 1967م أي بعد احتلال بيت المقدس، وقد تحول هذا الحي إلى مكان استيطاني لليهود، ولم يبق فيه للمسلمين أي تواجد على الإطلاق.

قمت بزيارة هذا المكان قبل ثلاث سنوات وشاهدت الواقع بأم عيني، وتجولت في المكان وشاهدت الآيات القرآنية والآثار الإسلامية التي مازالت ماثلة للعيان في ردهات هذا المكان، وأن القبر مغطى بستائر مكتوب عليها باللغة العبرية وبه أدوات العبادة اليهودية، كما أن هناك قاعة كبرى مكتوب على صدر حائطها قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل) وهناك محاريب وبقايا مساجد قد إندرست واستولى عليها جميعا اليهود في هذا الحي، بل أن المقبرة المجاورة أصبحت تحت سيطرة اليهود وأصبح حالها رثا في هذا الزمان ولا أحد يستطيع الوصول إلى هذه المنطقة.

---

(1) أحمد العلمي مصدر سابق ص 104 .

(2) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 287 .

المطلب السادس: القدس في عهد الملك الأشرف أينال العلائي سنة 857هـ – 865هـ: 1453م- 1461م

عمّر في عهده المسجد الأقصى المبارك على يد ناظر الحرمين الشريفين الأمير عبد العزيز العراقي المشهور بابن المعلاق، ووضع فيه المصحف الشريف، بالقرب من جامع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تجاه الشباك المطل على عين سلوان، ورتب عليه قارئا ووقف عليه جهة.[1]

المطلب اسابع: القدس في عهد الملك الظاهر خشقدم 865 هـ – 872 هـ: 1461 م – 1468 م

أصدر مرسوماً بإبطال المظالم من القدس، بدأ بتعمير قناة السبيل التي تصل العروب بالقدس سنة 867هـ – 1462م، لكنه مات قبل أن يتم تعميرها. بناء البركة الشرقية من برك سليمان وكانت العمارة على يد الأمير ناصر الدين بن الهمام الناظر.

المدرسة الأشرفية

- **الموقع**: تقع في الحد الغربي للحرم بين مأذنة باب السلسلة والعثمانية ، وهي جزئيا فوق البلدية وفوق رواق الحرم والمبنى الحالي هو المبنى الثالث للأشرفية خلال فترة عشرين سنة ولم يبق أثر لأي من المبنيين السابقين بسبب التدمير الذي حصل من أجل إتاحة المجال للبناء الذي بعده، وهناك لوحتان باسم السلطان خشقدم قد تكونا من آثار البناء الأول، وإحدى هاتين اللوحتين مستعملة بشكل ثانوي مع قطع من مقرنصات موجودة في تراجع نافذة فوق رواق الحرم عند باب السلسلة، وهذا نصها: "أمر بإنشاء هذه المدرس الشريفة مولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمان مائة وذلك في أيام مولانا المقر الأشرف الناصري سيدي محمد الخازندار ناظرا لحرمين الشريفين عظم الله شأنه"
- **المؤسس**: الأشرفية هي المؤسسة الوحيدة في القدس التي تعود إلى الفترة الشركسية، والمؤسس هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين ابو النصر قايتباي المحمودي الزاهري.
- **الوقفية**: حسب الدفتر العثماني فتاريخ الوقفية الأولى كانت في 877هـ وسجلات المحكمة الشرعية بالقدس تشير إلى تاريخ 5ربيع الأول 877 هـ أما الوقفية الموجودة في القاهرة، فهي مؤرخة في 21 شوال 881 هـ وهناك ملحق للوقفية إضافة قايتباي في 895 هـ وشملت الوقفيات المشار إليها:

(1) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق،ج9 ص 287.

34	مزرعة في منطقة غزه
2	مزرعة في منطقة الخليل
2	مزرعة في منطقة القدس
2	مزرعة في منطقة الرملة
1	مزرعة في منطقة نابلس
1	مزرعة في منطقة حوران

العقارات كلها كانت في غزة وشملت: خان بخط الوكالة، 8 دكاكين في سوق التركمان، 6 قاعات في سوق التركمان، حمام قرب المدرسة، مخبز، طاحون، بستانان.

عدة دكاكين، قاعة معصرة في سوق الغنم، أراضي في بيت دجن، أراضي في السافرية، أراضي في ايبا، أراضي في ماجد،وقد قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بتحويل الطابق الأرضي لمكتبة هي مكتبة المسجد الأقصى المبارك بعد تعميرة، أما الطابق العلوي فجزء منه مدرسة الثانوية الشرعية للبنات وبجانب ذلك دور سكن لعلائلات الإمام والفتياني والدجاني.[1]

المطلب الثامن: القدس في عهد الملك الأشرف أبو النصر قايتباي 873هـ 902هـ 1468م –1496م

1. "في نفس العام الذي تولى فيه هذا الملك الحكم، حدث جدب في بيت المقدس مما تسبب في سوء أوضاع الناس فكثرت السرقات والفتن وحل الوباء بالناس وارتفعت الأسعار، شعر هذا الملك بوطأة الحال فأوفد الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي أحد الخزندارية بالخدمة الشريفة إلى القدس فأصلح الحال وعاد إلى وضعه بعد إجراء الإصلاحات اللازمة واستبشر الناس خيراً.
2. في عام 877 هـ شرع هذا الناظر في عمارة الدرج المتوصل منها إلى الصخرة المشرفة باجاه باب السلسلة المجاور للقبة النحوية.
3. خلال الفترة التي كان فيها هذا الناظر والياً على القدس حدثت فتنة كادت تطل برأسها على سكان هذا البلد، حيث اختلف المسلمون واليهود على دار كانت تقع بين كنيس يهودي ومسجد للمسلمين في حارة اليهود وادعى كل من الطرفين بملكية الدار، عرض الأمر على القضاء فحكم بتمكين اليهود منها. حدث خلاف شديد على هذا القرار وجدال بين الناس في المدينة المقدسة كاد يؤدي إلى فتنة وانتهى الأمر بأن قام المسلمون وهدموا هذه الدار، مما أثار غضب السلطان وأرسل لمن اعتدى عليها وأحضروا إلى مصري مكبلين

(1) أحمد العلمي، المصدر نفسه ص 120.

وحبسهم السلطان، في عام 880 هـ زار الملك الأشر ف ابو النصر قايتباي القدس الشريف ماراً بمدينة الخليل وجلس صلاة العصر بجوار باب السلسلة، ووفد إليه الناس يشكون أمر الأمير (جارقطلي) والي القدس، فاستمع إليهم وأمره بإعادة المظالم إلى أهلها، كما أنهم اشتكوا إليه القاضي غرس الدين خليل فمثل أمامه وانتهره .... وأمره بألا يسكن القدس.

4. في عام 881 هـ أوقف الخواجا "محمد بن الزمن" أحد خواص قايتباي الرباط الزمني الواقع بباب المتوضا بإتجاه المدرسة العثمانية.
5. في عام 884 هـ قام بتجديد الرصاص الواقع على سطح المسجد الأقصى المبارك.
6. في عام 885 هـ أنشأ المقر الزيني أبو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي المدرسة المزهرية بباب الحديد، بعضها راكب على ظهر الأرغونية، جانب منها خراب والجانب الآخر يسكنه فريق من آل الشعباني.
7. **مدرسة رباط الزمني:** يقع في الناحية الشمالية لزقاق باب المطهرة قرب البوابة، ومقابل العثمانية، والمكان الذي يحتله الزمني كان جزئيا محتلا على الأقل من جانب قاعة كانت موقوفة على الحرم، ومن غير المعروف كيف كان الاستيلاء على البقعة، إلى الشرق هناك سور الحرم، وإلى الجنوب زقاق باب المطهرة، وإلى الغرب مجموعة مباني غير محددة الإنشاء كان فيها مطهرة للنساء، إلى الشمال سوق القطانين.

يقول مجير الدين الحنبلي:

"**الرباط الزمني بباب المتوضأ تجاه المدرسة العثمانية.** واقفها الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن احد خواص الملك السلطان الشرف قايتباين وكان بناؤه في سنة إحدى وثمانين وثمانماية وتوفي واقفة سنة سبع وتسعين وثمانمائة، يقول عارف العارف: أنشأها الخودجكي الشمس محمد بن الزمردخان في سنة 886 هـ مكتوب على بابها "بسم الله الرحمن الرحيم: أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الخودجكي الشمس بن محمد بن الزر دخان بتاريخ 788هـ"[1]

وهذا نقش على واجهة المبنى يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم: أنشأ هذا المكان المبارك الفقير إلى الله تعالى الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن ناظر الحرم الشريف للرسول (أفضل الصلاة والسلام على من فيه) في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وصلى الله على محمد وعائلته. وفي عام 886 هـ أنشأ

(1) ربما حدث خلل في هذا التأريخ، ويمكن أن يكون ثمانمائة بدل سبعمائة. .

الحودجكي الشمس محمد بن الزمرد خان المدرسة الزمنية في غربي الحرم، وهي اليوم دار يسكنها جماعة من آل ألعفيفي. [1]

مع نهاية هذا الملك المملوكي أفل نجم المماليك، حيث أنه كان محبا للعمارة وإنشاء المدارس والمساجد ودور العبادة، وما زالت آثار المماليك ماثلة للعيان، خالدة على مدى الزمان تتحدث عنها الركبان. وشواهدها ماثلة في بيت المقدس وغزة وخليل الرحمن.

بعد وفاته تولى ستة سلاطين الملك، بيد أنهم كانت تواجههم قوة الأتراك العثمانيين، الذين تمكنوا في النهاية من سلب الملك منهم إثر معركة مرج دابق في شهر رجب 922هـ الموافق 1516م، ولهذه المعركة انتهى حكم المماليك الشراكسة والأتراك، وتحول الملك إلى بني عثمان، وفتحت صفحة جديدة في تاريخ هذه الأمة.

هذه مجمل المدارس المملوكية في القدس الشريف إبّان فترة المماليك والتي كانت في أكناف المسجد الأقصى المبارك (الحرم القدسي الشريف).

لقد كانت فترة المماليك فترة ثرية جداً في تأسيس المدارس في أنحاء مختلفة من البلاد التي كانت تضع يدها عليها، فكيف بنا ونحن في أكناف المسجد الأقصى المبارك ورحاب المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة خليل الرحمن الذي يزخر بمآثرهم حتى وقتنا الحاضر.

وقد تم العثور ما يربو على 40 مدرسة مملوكية، هذا بالإضافة إلى المدارس ودور العلم الأخرى في مناطق متعددة من أرض المسلمين، وهذا يقودنا إلى أن المماليك كانوا دولة علم وحكم وذود عن أرض المسلمين فدحروا المغول الذين تم تصفيتهم من هذه الديار على أيديهم.

ويوضح لنا الباحث دونا لد ب. لتل Donald P. little في بحثه "القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك" بقوله: "وإذا كان المماليك، كما بينا، قد نجحوا في إعادة الصبغة الإسلامية إلى القدس مع توفير الحقوق والإمتيازات للأقليات الأجنبية وترسيخ الاستقرار السياسي فيها، كيف كانوا يديرون اقتصادياتها؟

لقد وردت تلميحات إلى ذلك من قبل، إن تقديم الخدمات للحجاج من أتباع الأديان جميعا كان بلا شك عملاً رئيسياً في القدس المملوكية، ولقد تحقق للحجاج من أتباع الأديان جميعا بلا شك عملا رئيسيا في القدس المملوكية، لقد تحقق الدخل عن طريق تدفق الزوار الذين كانوا يحتاجون إلى الطعام والسكن والأدلاء والنقل والهدايا التذكارية والذين كانوا يدفعون رسوما وضرائب أثناء إقامتهم، ومما يتصل أيضاً بوضع المدينة الدينين والرعاية التي كانت تقدم للأماكن المقدسة، وأهم ما في هذا الشأن

(1) مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ج9 ص 294 .

بالطبع الأوقاف التي أوقفها السلاطين والأمراء والمواطنون المسلمون الأغنياء على العمائر الإسلامية، التي تراوحت بين قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، الرائعين وبين أكثر الزوايا تواضعا، هذه المباني وفرت فرص العمل لا للبوابين والقوام فحسب بل للعلماء والخطباء وقراء القرآن والحديث والصوفية أيضاً.

ومن أجل تزويد الحرم بالماء رعى مختلف السلاطين والأمراء إنشاء قنوات الماء وتعميرها، ولا بد أن أمراء المماليك المنفيين كانوا أيضاً من عوامل تشجيع الحياة الاقتصادية، كما نلمس ذلك في المباني التي شادوها، إن هذه العوامل جميعا كانت مهمة بالنسبة لرخاء مدينة لم تكن تقع على طريق القوافل التجارية والرئيسية، ولم تكن تنتج كميات كبيرة من البضائع للتصدير، ومن جهة أخرى تقدم لنا وثائق الحرم أدلة على وجود تجار أجانب من الشرق في القدس، وخصوصا تجار القماش، وهناك إشارات إلى تجار الحرير والقطن، ووجود الأخيرين أمر غير مستغرب نظرا لوجود سوق القطانين الكبير الملاصق للحرم، ونحن نعرف أن الصابون كان يصنع في القدس خلال هذه الفترة، وارتبطت هذه الصناعة بالطبع بزراعة الزيتون بجوار المدينة، وتضمنت المصنوعات الأخرى منتجات القطن والكتان المعروف ب "القدسي" مثل بطانات الوسائد، والمناديل والستر، وسجاجيد الصلاة والقمصان، ويتضح من وصف الأدوات المنزلية والأثواب المختلفة في تركات المقدسيين في أواخر القرن الرابع عشر أن المدينة كانت تعتمد على الواردات التي كانت ترد إليها من أماكن بعيدة كالأناضول (السجاجيد) ونيسابور (القلانس والجلابيب والقمصان)واليمن (البطانيات) والمغرب(الستر والأردية) والبندقية (القمصان) والبرتغال (الجلود) ومهما كانت هذه الإشارات إلى اقتصاد القدس مثيرة الاهتمام، فإننا نعرف شيئا عن حجم التجارة أو حجم الصناعات المحلية."[1] ويقسموا تركته بينهم.

خلال هذه الفترة من الانهيار على جميع الجبهات للنظام التركي، ازداد النفوذ الاستعماري في التطلع صوب هذه الدولة، فزاد التنافس.

(1) ب ز لتل، دونالد، القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك (1187-1516م، عمان : عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية (حررها الدكتور كامل العسلي، القدس في التاريخ)، 1992 م، ص 224.